الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
موسومة بـــــ:

الطقوس والعادات في الغرب الإسلامي من خلال كتب الرحلة والجغرافيا والنوازل ما بين القرنيين الرابع والعاشر الهجريين (10–16م)

إعداد الطالبين:
محمد عزاز
أحمد بوراس

بإشراف الدكتورة:
نعيمة طيب بوجمعة

اللجنة المناقشة	
د. محمد عليلي	رئيسا
دة.طيب بوجمعة نعيمة	مشرفا ومقررا
أة. نوارة شرقي	مناقشا

الموسم الجامعي:1441–1442هـ/2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أمي وأبي حفظهما الله من كل مكروه وأطال في عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي وإلى كل عائلتي، إلى أساتذتي الكرام وكل زملائي وأصدقائي.

إلى كل محب لهذا الوطن الغالي أهدي له هذا العمل.

عزاز محمد

.

إهداء

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الإيمان وسهرت على تربيتي أغلى الناس إلى قلبي أمي الغالية الحبيبة.

إلى من علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة، وقضى عمره ضاربا في طول البلاد وعرضها لإطعامنا وتعليمنا أبي أعزه الله بطاعته ورفع قدره في الدنيا والآخرة.

وإلى كل عائلة "بوراس"الكريمة

إلى كل من شاركوا معي لحظات الدراسة وكانوا أعز أصدقاء، وإلى كل من ساندني.

بوراس أحمد

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"، نحمد الله ونشكره على توفيقه وهديه لنا في إتمام هذا العمل وإن كان لابد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإننا نعرب عن شكرنا وتقديرنا للأستاذة المشرفة **دة.نعيمة طيب بوجمعة** التي تابعت هذا العمل، وأمدتنا بتوجيهات، ونصائح علمية أكاديمية، وأفادتنا ببعض الملاحظات القيمة والنصائح السديدة، فلها منا جزيل الشكر والامتنان.

وإلى السادة أعضاء اللجنة العلمية **د.محمد عليلي** و**أة.نوارة شرقي** على قبولهما مناقشة هذا العمل.

كما لا ننسى توجيه الشكر لكل من أفادنا وقدم لنا يد العون والمساعدة من أجل إتمام هذا العمل.

والشكر موصول أيضا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة ابن خلدون بتيارت على حرصهم وتوجيههم، ولهم منا جميل العرفان وكامل الشكر والتقدير.

مقـــدمـــة

يعتبر موضوع الطقوس والعادات والتقاليد في الغرب الإسلاميمن المواضيع التاريخية التي تحدثت عن الظاهرة الدينية والاجتماعية خاصة،لذا شكلت موضوع اهتمام عدد كبير من المؤرخين المعاصرين، لأن الدراسات التاريخية لم تعد مقتصرة على المواضيع التي لها علاقة بالجانب السياسي فقط، بل تعدتها إلى دراسة السلوك والممارسات الاجتماعية.

وبالرغم من أن مؤرخي تاريخ الغرب الإسلامي لم يهتموا كثيرا بتدوين أخبار جميع فئات المجتمع، لأن أغلبهم انشغل بتدوين الأحداث السياسيةوالعسكرية، وإن كانت هذه المؤلفات حوت الكثير من الإشارات التاريخية لهذه الفئة من المجتمع، فإنه يوجد مصادر أخرى يمكن اعتبارها من أهم المصادر لدراسة التاريخ الاجتماعي عامة، لأنها زودت الباحثين بالكثير من التفاصيل عن الحياة الاجتماعية عامة كالمأكل والمشرب، وفئات المجتمع وطبقاته، العادات والتقاليد، الاحتفالات والمناسبات الدينية والاجتماعية، وهي كتب الرحلة والجغرافيا وكتب الفتاوى والنوازل وحتى كتب التراجم.

وهنا تتمثل أهمية موضوعنا"**الطقوس والعادات والتقاليد في الغرب الإسلامي ما بين القرنين الرابع والعاشر الهجريين (10-16م)**"في محاولة منا لتسليط الضوء على جانب من جوانب الحياة الاجتماعية للغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المتمثل في جانب العادات والطقوس والاحتفالات الدينية لدراسة بعض مظاهرهذه العادات والطقوس وأهم ما ميزها.

ولقد تتعدد المصادر المستعملة في مثل هكذا دراسات، إذ نجد منها ما تعلق بكتب الجغرافية، والأنساب، والتراجم، والأدب والمناقب، والتصوف، ومنها ما يتعلق بالكتب الفقهية، ككتب النوازل والفتاوى والمسائل التي اشتهرت في الغرب الإسلامي، وانطلاقا من هذه المصادر يمكن انجاز أبحاث تاريخية ذات قيمة علمية كبيرة، وذلك بعد إعطاء مضامينها أبعاد تاريخية.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، هو البحث في التاريخ الاجتماعي، فغالبية الدراسات الآن تجنح نحو المجالات الاجتماعية، للاطلاع على الاحتفالات والطقوس الدينية التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وعلاقة الأعياد والاحتفالات في تكوينها الفكري والديني، إضافة إلى قلة الأبحاث التاريخية التي تتحدث عن العادات والتقاليد بصفة عامة والاحتفالات بشكل أخص، إذ ارتكزت معظم الدراسات على الأوضاع السياسية والعسكرية وأهملت القضايا الدينية والاجتماعية.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الطقوس والعادات في الغرب الإسلامي نجد مؤلفات إبراهيم القادري بوتشيش في كتابه المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات،

الأولياء)، الذي تطرق فيه إلى بعض المواضيع منها العادات والمعتقدات الشعبية، الأعياد والاحتفالات الدينية والطقوس الجنائزية إضافة إلى ذلك السحر والشعوذة.

ضف إلى ذلك رسالة ماجستير الموسومة بـ"الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1278م)" لشرقي نوارة، تطرقت فيها إلى ذكر أهم الأعياد والاحتفالات الدينية والطقوس الجنائزية التي عرفها مجتمع الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين.

وكتاب كمال أبو مصطفى "جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي"ذكر فيه مظاهر الفساد الاجتماعي في بلاد الغرب الإسلامي.

وعلى ضوء كل ما سبق يمكن طرح إشكالية البحث:

فيما تكمن أهمية توظيف كتب الرحلة والجغرافيا والنوازل في إعادة كتابة التاريخ؟ وفيما تمثلت أهم الطقوس والعادات والأعياد المحتفل بها في الغرب الإسلامي ما بين القرنين (4-10هـ/10-16م)؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة إلى عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي أهم الطقوس الدينية التي كان يمارسها مجتمع الغرب الإسلامي؟ وما هي أنواعها؟
- ما هي أهم الاحتفالات والمناسبات المختلفة التي احتفل بها المغاربة والأندلسيون؟
- ما هي الأعياد الخاصة بأهل الذمة؟ وما مظاهر الاحتفال بها؟

أما عن المنهج المتبع في دراستنا فهو المنهج التاريخي الذي اعتمدنا فيه على آلية السرد والتحليل والوصف، فآلية السرد اعتمدنا عليها عند نقلنا للنصوص التاريخية من مصادرها، ثم عملنا على تحليلها وفق المراجع التي وقعت بين أيدينا، وحاولنا مقارنة بعض النصوص ببعضها البعض، واعتمدنا على آلية الوصف في الطقوس والعادات المتبعة في الأعياد والاحتفالات للمسلمين وأهل الذمة.

وعلى حسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، وبدأنا دراستنا بمقدمة، عرفنا فيها بأهمية الموضوع وإشكاليته والمنهج المتبع، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

أما المدخل فقد جاء بعنوان "**مفاهيم عامة**"، ويندرج تحته أربعة عناصر، جغرافية بلاد الغرب الإسلامي، مفهوم الطقوس والعادات، والتعريف بكتب الرحلة الجغرافية والنوازل وضرورة توظيفها في الكتابة التاريخية.

وقد تطرقنا في الفصل الأول إلى أهم الطقوس والعادات في الغرب الإسلامي، وقد تضمن أربع مباحث، المبحث الأول عنوناه بالكرامات والخرافات، والثاني الطقوس التعبدية، أما الثالث أدرج بعنوان مظاهر الفساد الاجتماعي في الغرب الإسلامي، كما احتوى المبحث الرابع على الآفات الاجتماعية.

والفصل الثاني كان بعنوان الأعياد والاحتفالات الدينية الخاصة بالمسلمين، وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول يتضمن الاحتفالات الأسرية، والمبحث الثاني قد خصصناه للأعياد الدينية، وفيما بعد المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الاحتفالات الدينية.

أما الفصل الثالث دار موضوعه حول احتفالات وأعياد أهل الذمة، حيث تضمن المبحث الأول الأعياد الخاصة باليهود، والمبحث الثاني الاحتفالات والأعياد الخاصة بالنصارى، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة أجملت فيها ملامح الموضوع الرئيسية وأهم النتائج المتوصل إليها.

ومن أجل انجاز هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، نذكر منها:

أولا: كتب الرحلة والجغرافيا:

1- "المسالك والممالك"، للبكري أبو عبيد بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، والذي ساعدنا في الفصل الأول والثاني وذلك بإعطاء صورة شاملة عن السحر وأنواعه وذكر نماذج عن السحرة في بلاد المغرب والأندلس.

2- رحلة ابن بطوطة، "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، لابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي الغرناطي (ت779هـ/1377م)، والذي أفادنا في معرفة أهم كرامات بعض الأولياء.

3- "وصف إفريقيا"، للوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وقد وجدنا في هذا الكتاب مادة مهمة أفادتنا في معرفة مظاهر الفساد الاجتماعي وبخاصة في الفصل الثاني بمعلومات عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

ثانيا كتب النوازل:

1- كتاب"المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، للونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، الذي احتوى على معلومات هامة ومعتبرة حول الموقف الفقهي من بعض الاحتفالات والأعياد الدينية، من خلال النوازل التي جمعها.

ثالثا: كتب التاريخ:

1_كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت:808هـ/1406م)، وقد ساعدنا في تحديد جغرافية بلاد الغرب الإسلامي، وفي معرفة أنواع السحر.

وبطبيعة الحال واجهتنا في انجاز موضوع بحثنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- قلة المادة العلمية حول موضوع بحثنا في مصادر الرحلة والجغرافيا
- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الأعياد والاحتفالات الخاصة بأهل الذمة في بلاد الغرب الإسلامي.
- صعوبة التعامل مع كتب النوازل التي تحتاج إلى خلفية فقهية ولغوية للتعامل مع نصوصها.

المدخـــل

مفاهيم عامة

1- جغرافية بلاد الغرب الإسلامي:

أهم ما يبرز في الكتابات العربية حول تحديد بلاد المغرب هو التضارب بين هذه الكتابات حول تحديد منطقة جغرافية مضبوطة من حيث المفهوم، لكنها تضل غامضة من حيث المضمون، إن دراسة البيئة الجغرافية للمغرب ضرورة حتمية في فترة العصور الوسطى، لأن البيئة الجغرافية تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا عظيما. ومعلوم أن الحياة القبلية هي عصب التاريخ الإسلامي حيث ظفرت القبائل الغربية بالمواساة المطلقة بالفاتحين بعد دخولها في الإسلام، واستطاعت منذ القرن الثاني الهجري أن تؤسس دول كان لها في تاريخ الغرب الإسلامي دورا عظيما[1].

اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد حدود بلاد المغرب، فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا إلى جانب إسبانيا الإسلامية، وكافة الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل صقلية، وجنوب إيطاليا، وجزيرتي: سردينيا وكورسيكا، وجزر البليار[2]، وذكر لنا أبو الفداء حدود المغرب بقوله: يحد بلاد المغرب من جهة الشرق حدود ديار مصر ظهر الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق الغرب من برقة والإسكندرية على بحر الروم، ومن الغرب البحر المحيط من طنجة إلى صحراء لمتونة، ومن الجنوب المفازة الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب[3]، وذكر لنا عبد العزيز غوردو نقلا عن بعض المصادر الجغرافية، حيث يذكر ابن خرداذبة أن "برقة هي الحد الفاصل بين مصر وبلاد المغرب"[4]، ويدرج ضمنها الأندلس، في حين قد ذكر ابن عبد الحكم والبلاذري أن مصر غير تابعة لبلاد المغرب، وقد ذكر ابن حوقل "أن الأندلس جزيرة في جملة المغرب"[5]، يضيف إليها ابن زيد القيرواني بلاد السودان، وقد ذكر صاحب الاستبصار بأن "بلاد المغرب تحدها شرقا الإسكندرية وغربا البحر المحيط"[6]، دون إدخال الأندلس رغم أنها كانت جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الموحدية، وقبله كان الإدريسي قد رسم الحدود بين مصر والمغرب في بلاد

1- عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**.القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2006، ص11 .

2- أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**. بيروت، دار النهضة العربية، ص 12.

3-أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**. بيروت، دار صادر، ص122.

4- ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، **المسالك والممالك**. بيروت، دار صادر، ص ص 85-92.

5- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)**. ليدن، مطبعة بريل، 1938، ص 110.

6- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**. تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 1985، ص109.

الواحات[1]، وهو التحديد الذي استهوى الحميري والذي أضاف إليها الأندلس[2]، وحدد ابن عذارى بلاد المغرب من ضفة النيل بالإسكندرية إلى مدينة سلا[3].

في حين ذكر ابن خلدون أن الأندلس ومصر برقة غير تابعة لبلاد المغرب، وهو التحديد الذي استهوى ابن سعيد فتبناه في كتابه الجغرافيا[4]، ويأتي حسن الوزان ليشكك في كل ذلك عندما يذكر بأن المغرب يطلق على سائر إفريقيا والتي تساوي عنده بلاد النيل وأعمدة هرقل بالإضافة إلى السودان، ويغضن النظر عن الأندلس[5].

أقسام بلاد الغرب الإسلامي:

يشتمل الغرب الإسلامي على البلاد التي دخلها الإسلام وبقي فيها أولم يبقا في الجناح الغربي للعالم الإسلامي، وهذه البلاد تنقسم إلى خمس مناطق رئيسية:

أ- المغرب: ويشتمل على بلاد الشمال الإفريقي المختلفة الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي[6].

ب- الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط: ويدخل في ذلك كل من جزائر البحر المتوسط الواقعة في هذين الحوضين مثل: صقلية،[7] قوصرة،[8] وقرسقة والأراضي الأوروبية القريبة منها مثل جنوب إيطاليا وما قرب منهما من الجزائر مثل مالطة[9].

1- الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، تح: مجموعة من الكتاب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، ص322.

2- عبد العزيز غوردو، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب(جدلية التمدين والسلطة)**. الكويت، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ط2، 2011، ص 10.

3- ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، تح: ج.س.كولان.بروفنصال، بيروت، دار الثقافة، ط3 1983، ص5.

4- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، مر: خليل شحاذة وسهيل زكار،بيروت، دار الفكر، 1971، ص101.

5- الحسن الوزان بن محمد الفاسي، **وصف أفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص 25.

6- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**. القاهرة، دار الرشاد، ط1421،5هـ/2000م، ص23.

7- **صقلية:** جزيرة سميت باسم شيقلوا أخي ايطال الذي سميت به اطالية، وكانت تعرف قبل تري قريا، ينظر البكري أبو عبيد الله، **المسالك والممالك**. ج1، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 482.

8- **قوصرة:** ويلي مدينة مازر من جزيرة صقلية جزيرة قوصرة بينهما مجرى واحد، وهي في شرقي جزيرة مليطمة، لها مرسى من جانب الشمال، وهي مقطع للخشب، وهي جزيرة صغيرة حصينة فيها آبار وأشجار، ينظر: البكري، ص 488.

9- **مالطة:** ومن الجزائر المشهورة التي تلي صقلية جزيرة مالطة في القبلة منها بينهما مجرى واحد وفيها مراس منشأة للسفن وأشجارها الصنوبر والعرعار وكان يسكنها الروم. ينظر، المصدر نفسه، ص 486.

ج- الأندلس: يراد بها الأراضي التي سيطر عليها المسلمون من شبه الجزيرة الأيبيرية وتتبعها الجزائر الشرقية المعروفة بالبلبار[1].

د- الصحراء: تقع جنوبي المغرب والتي تعد أحيانا جزءا من المغرب، ولكنها في الفترة الأخيرة قسمت سياسيا إلى جمهوريات مختلفة وظهرت بها بلاد إسلامية لها شأنها مثل تشاد والنيجر وفولتا وما إليها وكلها تدخل ضمن ما نسميه بالغرب الإسلامي.

ذ-غرب إفريقيا: ويدخل في نطاق الغرب الإسلامي، ويطلق عليها أيضا بلاد السودان الغربي، وهي بلاد لها تاريخ سياسي وحضاري طويل في ظلال الإسلام[2].

2- تعريف الطقوس:

لغة: إن كلمة طقس(rite) تشتق من الكلمة اللاتينية (ritus) وهي كلمة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي[3].

اصطلاحا: تعرف الطقوس بأنها الشعائر والأعمال الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد ومن اللاهوت، وتهدف الطقوس إلى إثبات استمرارية الحدث التاريخي، وهي تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الإنسان من خلال عملية التكرير واستدامة القواعد التي تثبتها وهي بذلك إعادة خلق وتحسين لماضي بعيد المدى[4].

ويطلق عليها أيضا مجموعة الممارسات التي تتجلى في عادات وتقاليد مجتمع ما، بحيث تميزه عن المجتمعات الأخرى، كما أنها تتضمن احتفالات متنوعة تكون لها علاقة مع المعتقد، وهنا تكون الاحتفالات كفعل وأسلوب يتعامل مع عالم المقدسات، وجاء في تكملة المعاجم العربية أن الطقوس هي جمع لطقس وهي الطريقة، أي طريق العبادات والاحتفالات الدينية، وإجمالها هي الشعائر التي تمارس أثناء مناسبة احتفالية ما وكيفية أدائها سواء في الأسرة أو المجتمع ككل، وتمثل الطقوس مجموعة

1- **جزر البليار:** يطلق اسم جزر البليار حاليا على مجموعة من الجزر في غرب البحر الأبيض المتوسط، وتتكون من خمس جزر رئيسية (ميورقة، منورقة، يابسة، فرمنتيرة، وقبريرة). ينظر: عصام سالم، **جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)**. بيروت، دار العلم، ط1، 1984، ص 15.

2-حسين مؤنس، المرجع السابق، صص23-24.

3- نبيل الحويلي، **أشعار الزواج في منطقة العزازقة(مقاربة نسبية)**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2012، ص10.

4- المرجع نفسه، ص12.

من الممارسات المعينة أو المحظورة والمتعلقة بالمعتقدات الدينية وعادة ما يكون ذلك تحت واقع الاحتفالات الضخمة[1].

3- تعريف العادات:

لغة: هي جمع عادة وعوائد، وكل ما يعتاده الإنسان ويعود إليه مرارا وتكرارا، واعتاد الشيء أي صيره عادة لنفسه[2].

اصطلاحا: وهي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، وترتبط بزمان أو مكان معينين. كما يقصد بها أيضا كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا، ويتعلم اجتماعيا، ويمارس اجتماعيا، توارث اجتماعيا، وهي من الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية[3].

4- تعريف الرحلة:

لغة: تعني الارتحال، أي السير، يقال قد دنت رحلتنا، وارتحل فلان أي سار وانتقل،وهي قطع المسافات والسفر[4]، كما تعني أيضا التوجه والذهاب إلى مكان ما قصد التجارة أو طلب العلم أو أداء مناسك الحج أو العمرة.

اصطلاحا: فهي حركة أو مخالطة الناس والأقوام ومنها نستنتج أنها السير أو الانتقال من مكان إلى آخر[5]، وورد لفظ الرحلة في موضع أخر بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان أخر، كما جاءت كذلك بمعنى الوجهة أو المقصد، ويقول ابن زاكور الفاسي في كتابه نشر أزهار البستان بأن الرحلة هي منة من الله ونحلة، تكسب غليظ الطباع غاية الرقة والانطباع، وتعقب من كابد لها نصبا علما غزيرا وأدبا[6]، ويقول ابن خلدون بأن الرحلة لا بد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال[7].

1- رينهارت بيترا آن دوزي، **تكملة المعاجم العربية**. ج7،تر: محمد سليم النعيمي، العراق، منشورات دار الثقافة والأعلام، ط1، 1979، ص 72.

2- فهمي جدعان، **نظريات التراث ودراسات إسلامية أخرى**. عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1985، ص17.

3- فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**. بيروت،دار النهضة العربية، ط2، 1980، صص 104-107.

4- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم الأنصاري، **لسان العرب**. مج 11، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة،دار المعارف، ص ص11- 16.

5- حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1989ص15.

6- ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**. الجزائر، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011، ص 35.

7- ابن خلدون،المصدر السابق، ج6،ص295.

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله :

تَغَرَّب عَنِ الأَوطَانِ فِي طَلَبِ العُلاَ وَسَافِر فَفِي الأَسفَارِ خَمسُ فَوائِد

تُفَرِج هَمٌ وَاكتِسَـــابُ مَعِـــيشَةٍ وَعِـــلمٌ وَأَدَبٌ وَصُحبَةُ مَاجِـــد

ويقول أيضا:

سَافِر تَجِـد عِوَضًا عَمَن تُفَــارِقُــهُ وَاتعَب فَإِنَ لذيذ العَيش في التعــب

إِنِي رَأيتُ وُقُــوفَ الــمَاءِ يُفْســدُهُ إِنْ سَاحَ طَابَ وإن لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطـبِ

والشَمْسُ لَـوْ وَقَفَت فِي الجَوِ دَائِمـةً لمَلَّها النِاسُ من عَجَمٍ ومن عَــرَبِ

والأَسَدُ لَوْلَا فُرَاقُ الغَابِ مَا افْتَرَسَتْ والسَهْمُ لَوْلَا فُرَاقُ القَوْسِ لم يُصِـبِ

والتِبْرُ كالتُــرْب مُلْقَــى فِي مَعَــادِنِــهِ والعُــودُ فِي أَرْضِــهِ نَوْعٌ من الحَطَبِ[1]

وتبدوا عناية ديننا الحنيف بالرحلة من خلال وجود ذكرها لفظا ومعنى في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد ذكرت في موضع واحد في القرآن الكريم وكان ذلك في سورة قريش مصداقا لقوله تعالى﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴿1﴾إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴿2﴾فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴿3﴾الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴿4﴾**﴾[2].

لقد تكررت دعوات الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض ليروا قدرته من الآيات البينات، لقوله تعالى ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[3]،فضلا عن النظر إلى الأمم الماضية والوقوف على العادات اليومية السائرة في الكون من نحو استهلاك الظالمين واستخلاف الصالحين، مصداقا لقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾[4]، **وقوله أيضا** ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾[5].

تعريف كتب الرحلة والجغرافيا:

إن العلاقة بين علم الجغرافيا وعلم التاريخ هي علاقة وطيدة، فهمت وجهان لعملة واحدة، يخدم كلاهما الآخر، وكما هو معلوم فإن علم الجغرافيا هو أحد العلوم المساعدة لعلم التاريخ، وهو أقرب العلوم إليها، وهو علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية التي تطرأ على المجال، وتنقسم

1- ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص04.

2- سورة قريش، الآيات: 1- 4.

3-سورة الملك، الآية: 15.

4- سورة الأعراف، الآية: 10.

5- سورة يونس، الآية: 14.

ثلاثة أقسام: جغرافية بشرية وجغرافية طبيعية وجغرافية إقليمية، أما علم التاريخ فهو دراسة علاقة الإنسان بالمجال في الزمن الماضي، ودراسته للماضي البشري هي ما تميزه عن باقي العلوم.

وبذلك يكون كل من الجغرافيا والتاريخ يجتمعان في دراسة المجال والإنسان، أي علاقة الإنسان بالمجال، وتميل الجغرافيا للمجال عن طريق الوصف، ويميل التاريخ للإنسان عبر تتبع دقائق تفاصيل حياته. لكن التاريخ يتجاوز الجغرافية عندما يولي أهمية كبرى للزمن، عكس الجغرافيا، لكن التطور الذي حصل مع المدرسة الفيدالية مع فيدال دو لا بلاش، حررت الجغرافيا وأنتجت فرعا جديدا يسمى "الجغرافية التاريخية"، وبذلك تكون الجغرافية التاريخية مادة دسمة بالنسبة للدراسات التاريخية لكونها تحلل ماضي موقع جغرافي ليسهل بعد ذلك على المؤرخ فهم التطورات الثقافية والحضارية الحاصلة في المجال أثناء كتابته للتاريخ، فالاستعانة بالجغرافية التاريخية أصبح يلح نفسه على المؤرخ.

وتعتبر العلاقة المتبادلة القوية بين الجغرافية التي تمثل علم المكان والتاريخ الذي يمثل علم الزمان موضوع قديم جدا، فلا يمكن الفصل بين التاريخ والجغرافيا، وأدرك العديد هذه العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ، إذا فإن ارتباط الجغرافيا بالتاريخ ارتباط وثيق مبني على علاقة وطيدة لا تنفصل[1].

كما تعد كتب الرحلة والمسالك والجغرافيا مصدرا هاما وثريا تستقى منه مختلف المعلومات، باعتبارها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة من عادات وتقاليد وغيرها، وهي تعتبر بذلك مادة دسمة وثمينة لكل مؤرخ وجغرافي، ومن المعروف أن المسلمين اهتموا بالرحلات وعلم الجغرافيا عناية شديدة ومثال ذالك رحلة ابن خرداذبة وابن حوقل في القرن العاشر هجري[2].

ولكتب الرحلة الجغرافية أهمية عظيمة وذلك بتقديم معلومات مهمة لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب، فهي بمثابة مدونة يلجأ إليها الكثير من الباحثين والدارسين لاستخلاص العديد من المعارف والمعلومات، وذلك بوصف الممالك، والبلدان، والأصقاع والأقطار، والمسالك والطرق، وغير ذلك مما لا يزال مرجعا أساسيا في دراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي وغيرها.

1- عبد الرزاق القرقوري، "الجغرافيا التاريخية". موقع حكمة، تاريخ الدخول: 2021/6/11. التوقيت: 18.08سا.
www.hekma.org

2- حوالة يوسف بن أحمد، "ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية". دورية رسائل جغرافية، ع 142، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، 1412هـ/1992م، ص ص09-10.

5-تعريف النوازل:

لغة: مأخوذة من الفعل نزل بمعنى الحلول[1]، وهي المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، وجمعها النوازل[2]، يقال نزلت بهم نازلة ونائبة، وحادثة، فكان لهذه الشدائد على حسب مرتبة هذه الشدة للناس أن تحتاج لفتوى ليتبين حكمها الشرعي[3]، وجاء في الحديث النبوي الشريف رفع اليدين في قنوت النازلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاءه على المشركين الذين قتلوا السبعين قارئا، وجاء في كتاب البداية والنهاية، للإمام ابن كثير الدمشقي على لسان ابن خلكان:

وَلِرَبِ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَى ذَرعًا وَعِندَ اللهِ مِنهَا المَخرَجُ

ضَاقَت فَلَمَا استَحكَمَت حَلَقَاتُهَا فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُهَا لاَ تُفَرَجُ[4]

اصطلاحا: تعني المشكلات اليومية التي تحدث للناس، وتستدعي حلا حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وبما يتلائم مع قيم المجتمع، ويطلق عليها أيضا بأنها "الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية"[5]، وتتألف النازلة من شقين السائل والمجيب، فالسائل يمثل حقيقة الواقع الاجتماعي إذ أنه يصف الحدث أو المشكلة، أما المجيب فهو المفتي والذي يمثل القانون المعتمد على الدين والمثال المقتدي به[6]، ويعرفها الونشريسي بقوله: "هي المسائل والمستجدات الطارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي يطلق عليه"[7].

والفتوى مهمة ليس من السهل الولوج فيها، ففي الشريعة الإسلامية قوله صلى الله عليه وسلم"**من أفتَى بغيرِ علمٍ فإثمُه على من أفتاه**"[8]، ويذكر ابن القيم الجوزية أن "المفتي موقع عن رب

1- ابن منظور، المصدر السابق،مج11، ص 656.

2- الفراهيدي الخليل بن أحمد، **كتاب العين مرتبا على حروف العجم**. ج4،تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 213.

3- مسفر بن علي، **منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة**. السعودية، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص 92.

4- فتحي زغروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**. القاهرة، دار الأندلس الجديدة، ط1، 1430هـ/2009م، ص 13.

5- الجيدي عمر، **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**.الرباط، منشورات عكاظ، 1987، ص ص 94-95.

6- محمد فتحة، **النوازل الفقهية والمجتمع (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/12-15م)**. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، ص19.

7- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. ج7، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م، ص 5.

8- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، **سنن أبي داوود**. ج5، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، 1430هـ/2009م، الرقم 3657.

العالمين"، لأنه يدل على حكم الله في النازلة، وقد جرى العرف في المغرب الإسلامي أن يطلق مصطلح النازلة في المغرب والأندلس، أما مصطلح الفتاوى فقد شاع استعماله في بلاد المشرق[1].

ولقد ارتبطت النوازل في مختلف أطوارها بحياة المسلم، ومن خصائصها الواقعية والتجدد والطابع المحلي، لذا كان على النوازلي مسايرة التطور العام للحياة اليومية، لأنه في نظر العامة هو الممتلك لناصية الجواب فيما يقع لهم من أحداث ومستجدات[2]، لذا فدراسة هذه النوازل تعطي لنا صور عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي خل العصر الوسيط، لذا لا بد من توظيفها في الكتابة التاريخية.

– تعريف كتب النوازل:

تعتبر كتب النوازل علما من العلوم الفقهية في التراث الإسلامي، والتعامل معها كشكل من أشكال الخطاب التراثي، أصبح أمرا تفرضه ضرورة البحث عن مصادر جديدة لكتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وذلك من أجل سد الفراغ الذي يعتري أدب الحوليات عادة، ولأن المصدر الإخبارية إنما كانت تعتمد على الحادث السياسي والعسكري في الأساس، ولا يمكن سد هذا الفراغ الذي تشكوه الكتابة التاريخية إلا بالرجوع إلى مثل هذه الأجناس من الخطاب، خصوصا أن من أبرز مميزات كتب النوازل الواقعية والتجدد وتنوع التأليف،كما أنها ذات طابع محلين وتتحدد مسائلها في المكان والزمان والموضوع بحسب ما تأتي به الأسئلة التي تنبني عليها[3].

–توظيف كتب النوازل في الكتابة التاريخية:

إن العلاقة بين النوازل والتاريخ هي علاقة تكاملية وضرورية، فهي تشكل وثيقة لا غنى عنها للمؤرخ إذ تسمح له بالتعرف على تفاصيل أصيلة، وتعكس إيقاعات المجتمعات المذكورة وطبعا لا يمكن للباحث أن يستفيد من هذه المادة البالغة الأهمية دون احتياطات منهجية ضرورية من أجل تأطيرها ولتجاوز طابعها التشريعي الذي يطغى عليه الاختزال والتعميم[4].

1– خلوف عبد العزيز، **قيمة فقه النوازل التاريخية**. الرباط، مجلة البحث العلمي، العدد 29 /30، ص 75.

2– أحمد السعيدي، "النوازل الفقهية والعلوم الإنسانية: علم التاريخ مثالا". دورية كان التاريخية، ع 6، السنة الثانية، ديسمبر 2009، ص17.

6 – زناتي أنور محمود، **كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والفقهية في المغرب والأندلس**. مصر، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2014، ص296.

4– بلبشير عمر، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأقصى والأدنى من القرن (6–9هـ/12–15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي**. أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2010م، ص49.

فقد جعل الله سبحانه وتعالى استقراء تاريخ الأمم السابقة والنظر في الكيفيات والاهتداء إلى السنن والقوانين التي تحكم حركة المجتمعات وتحولاتها والاتعاظ والاعتبار بها تكليفا شرعيا يثمر الوقاية والمناعة. وفي ناحية أخرى نرى عظمة الإسلام في استغلال النوازل، إذ اتخذ القرآن الكريم من تلك النوازل منهجا قويما لتربية الأمة المسلمة، فقد اعتبر النوازل سنة من سنن الله ينزلها بعباده ليتعظ الإنسان ويعتبر وليتأمل في قدرة الله وعظمته، فتدفعه تلك النازلة إلى الإيجابية الحقة[1].

وقد احتلت كتب النوازل موضع الصدارة في قائمة المواد العلمية التي استندت عليها الدراسات المهتمة بمجتمع الغرب الإسلامي قاطبة، قياسا مع باقي الأجناس الفقهية الأخرى، وهو أمر تأكد منذ بداية القرن العشرين، ولاعتبارات تاريخية استعمارية فكان أوائل المهتمين بكتب النوازل هم المستشرقون الذين عملوا على استخراج مادتها التاريخية خاصة منها الاجتماعية والاقتصادية، بحيث يرجع الفضل للمدرسة الإستشراقية في التنبيه إلى قيمتها المصدرية وإمكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي حتى أصبح كل عمل تاريخي يتجاهل هذا النوع من المصادر، يعتبر عملا غير تام. وبهذا تعتبر النوازل مصدرا أساسيا لإعادة صياغة البناء التاريخي لحضارة الغرب الإسلامي على وجه الخصوص نظرا للكم الهائل الذي صنف حول هذا التراث إلى حدود القرن السادس الهجري، بحيث تفاوتت في قيمتها التاريخية، فعكست نزعة علمية عند المغاربة والأندلسيين، إذ أصبح تداوله شائعا وانتشاره واسعا بينهم لحد التراكم، خاصة في زمن حكم المرابطين، حيث برزت قوة نفوذ الفقهاء خلال هذه المرحلة التاريخية[2].

وهنا تكمن أهمية كتب النوازل في الكتابات التاريخية فيما تتضمنه من معلومات دقيقة عن الحياة اليومية للمجتمعات الإسلامية، وقد تزداد أهميتها فيما وفراه للمؤرخين والباحثين من رصيد هام من المعلومات في الدراسات المجتمعية والتي من شانها تفتح آفاقا جديدة للبحث.

1- فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 14.

2- أقسوس محمد، "أهمية النوازل في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب". موقع أنفاس نت من أجل الثقافة والإنسان، تاريخ الدخول: 2021/6/11. التوقيت: 18:38سا.

الفصـــل الأول

الطقوس في بلاد الغرب الإسلامي

المبحث الأول:الكرامات والخرافـات

المبحث الثاني:الطقوس الجنـائـزية

المبحث الثالث:مظـاهـــر الفســاد

المبحث الرابع:الآفـــات الاجتماعية

المبحث الأول: الكرامات والخرافات

تعتبر الطقوس والمعتقدات الدينية السائدة في مجتمع الغرب الإسلامي وليدة النظام العام والبنى الاجتماعية، وهو ما أثر على ذهنية مختلف شرائح المجتمع، وهيأ لذيوع الفكر الخرافي والمعتقدات الغيبية.

1- الكرامات:

لغة: اسم يوضع للإكرام مشتق من الكرم الدال على علو القدر والمنزلة والميل إلى العطاء والإكرام[1]، وهي صفة وعلامة دالة على الزيادة والفضل والوفرة وحب الخير، وتعرف أيضا بأنها اسم مشتق من لفظ الكريم، والكريم اسم من أسماء الله الحسنى الدال على فيض الله وعطائه فهو تعالى ذي الجلال والإكرام، ومنه وجه كريم وكتاب كريم[2].

اصطلاحا: تعرف بأنها الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة، وهي الأمر الذي يظهره الله على أيدي أوليائه إكراما لهم، وهي علامة وإشارة على صلاح الأولياء وعلو قدرهم، وهي الجزاء الدنيوي لهم على تقواهم وطاعتهم وإخلاصهم لله[3]، ومثالها أن يمشي رجل فوق الماء أو يطير في الهواء، وممن قال بها إمام المتكلمين القاضي أبو بكر بن الطيب[4]، فقال: "أن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء"، وقال الشهرستاني: "أما كرامات الأولياء فجائزة عقلا وواردة سمعا"[5]، هذا وخرج أبو بكر البزار عن ابن عباس قال:"قَالَ رَجُل يَا رسَولَ اللهِ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللهِ؟ قَالَ:الذِينَ إِذَا رَؤُوا، ذَكَرُوا الله"[6]، وورد هذا الحديث ضمن القول في تأويل قوله تعالى﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[7].

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص512.

2-عبد الحميد درويش، **المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد**. القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2000، ص 91 .

3- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة**.ج1، تح: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرياض، دار المؤيد للنشر والتوزيع، ط1، 1411هـ، ص 574.

4- القاضي أبو بكر بن الطيب: الإمام العلامة ، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**.تح: خيري السعيد، وسيد حسن عفاني، ج17، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ص190.

5- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**. تح: أحمد التوفيق، الرباط، كلية الآداب، ط2، 1997، ص 54.

6- الألباني أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**.ج4، مكتبة المعارف، 1415هـ/ 1995م، رقم الحديث311.

7- سورة يونس، الآية: 62.

وخرج أبو عيسى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيف الحاد ذُو حَظٍ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِ وكانَ غَامِضاً في النَاسِ،لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ"[1]، وروينا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الأبدال فَقَالَ:"كُلَمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدْ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانهُ مِنَ المؤْمِنينَ وَاحِداً، بِهِمْ يُحْيِي اللهُ المؤتى وبِهِمْ يَصْرِفُ الآفاتِ عَنْ الأَرضِ وبِهِمْ يُمِيتُ الأَحْيَاءَ وبِهِمْ يَسُوقُ المِاءَ إِلى الأَرْضِ الجُرُزِ، قالُوا يا رَسولَ اللهِ فَبِمَا نَالُوا ذَلِكَ، أَبِالصَوْمِ والصَلاةِ ؟ قَالَ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا نَالُوهَا بِصَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، ولَكِنْ نَالُوهَا بِسَخَاءِ الأَنْفُسِ، وصِدْقِ الحَدِيثِ، وَسَلامَةِ الصُدُورِ، وسَلامَةِ الصُدُورِ، وسَلامَةِ الصُدُورِ، قَالَها ثَلاثَة"[2].

وقد ذكر بأن الكرامات تخص أولياء الله الذين يعرفون بلطافة اللسان؛ وحسن الخلق، وطراوة الوجه، وسخاء النفس، وقلة الاعتراض، وقبول العذر، والشفقة على جميع الخلائق أخيارهم وأشرارهم[3]، وكان الناس يؤمنون بالأولياء الصالحين وأهل التصوف وأصحاب الكرامات إيمانا راسخا، حيث يذكر أن السلطان محمد الأول بن الأحمر توجه إلى المتصوف أبي مروان اليحانسي في وادي آش في لحظة حرجة في صراعه مع نصارى شبه الجزيرة طالبا منه أن يعينه بدعواته المستجابة[4]، وهو ما يعطينا فكرة على التقرب للأولياء والصالحين وزيارة قبورهم في مراسم الاحتفالات لنيل البركة وهو ما ساهم في تطبع الاعتقاد في الأولياء والصلاح[5].

ومن أعظم كرامات الله تيسير أسباب الخير وتعسير أسباب الشر، وحيثما كان التيسير أكثر كانت الكرامات أوفر[6]، وما ينقل عن صالحي هذه الأمة كرامة لأبي الحسن الشاذلي أنه كان يحج في كل سنة، فلما كان في بعض السنين، وهي آخر سنة من حياته خرج فيها إلى الحج، قال لخادمه، استصحب معك فأسا وحنوطا وكل ما يجهز به الميت، فقال له الخادم: ولم ذا ياسيدي ؟ فقال له: في

1- الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك،**سنن الترمذي (الجامع الصغير)**. تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، رقم الحديث 2347.

2- ابن الزيات، المصدر السابق، ص 45.

3- آنا ماري شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**. تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، بغداد، منشورات الجمل، ط1، 2006، ص 229.

4- أحمد محمد الطوخي وأحمد مختار العبادي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، 1997، ص 100.

5 -Louis RINN: **Marabouts et Khouans–étude sur L'islam en Algérie**, Adolphe jourdan libraire éditeur, 1884, p:20.

6 - Ibid, p:54.

حميثرا سوف ترى، ولما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين، وفي آخر سجدة من صلاته قبضت روحه الطاهرة، ودفن هناك، فقال الخادم الشيخ كان أعلم بما يقول[1].

كما كان ينسب للشيخ أبي عبد الله محمد (405-500هـ)الكثير من الخوارق والكرامات كالزوبعة التي هبت بالكبش من البادية لإكرام ضيوفه، وعودة البغلة إليه بعد ما نفرت منه، واندفاع الجراد من ضيعته بعد ما دعا عليه[2].

وقد تبين لنا أن ظهور الكرامات على أيدي الصالحين قد ثبت بالكتاب والسنة وأيده الواقع، ولكن لا يعني ذلك أن يصدق بكل ما يذكر ويروى من الكرامات حين تقف أمام ظاهرة عاجزة عن تفسيرها علميا، تلجأ لردها ونسبتها إلى الغيبيات، ومن ذلك ما روى من أن الشيخ أبا يعقوب يوسف التفريسي كان يقرئ الإنس والجن بمسجده والناس يسمعون صوت الجان، وحدث أن دخل عليه يوما حنش عظيم ففر الحاضرون، ثم كتب الشيخ ورقة ووضعها في فم الحنش فتمرغ بين يديه ثم قفل راجعا بالورقة، فسئل عن فعله فأجاب هذا رسول بعثته قبيلة من الجن من أرض العراق بهذا السؤال[3].

ويذكر ابن صعد الأنصاري في كتابه روضة النسرين كرامة للشيخ أحمد الغماري، قال: "كان بتلمسان غلاء شديد ومجاعة كبيرة عام 842هـ، وأن سوق القمح انتهى إلى صاع ونصف دينار وقد تعطلت الصلاة بسبب ذلك في كثير من المساجد، وربطت أبوابها بالحزام، قال: فدخلت جامع الحلفاويين فوجت فيه الشيخ أحمد بن الحسن الغماري، فقال لي: أخي إذا خرجت فغلق علي تلك الباب فإني أريد أن أنام هنا شيئا، قال فخرجت وغلقت عليه الباب كما أراد، قال: ثم إن الناس أهملوا تلك المساجد لانشغالهم بأمر المجاعة التي غلبت عليهم، قال: صاحب الحكاية: فلما كان بعد مدة طويلة، وقد فرج الله على الناس بما مسهم من جوع مررت بالجامع فانتبهت لبابه فوجدته مغلوقا كما تركته، فدخلت المسجد فاستفاق الشيخ عند دخولي عليه وظن أنه قد نام ساعة من الزمن، فقام وخرج، فعلمت أن الله تعالى غيبه عن فتنة الجوع لطفا وكرامة"[4].

1- ابن بطوطة محمد بن عبد الله، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار**. ج1، تح: محمد عبد المنعم العريان، راجعه الأستاذ مصطفى القصاص، بيروت، دار إحياء العلوم، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ص 43.

2- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، **طبقات المشائخ بالمغرب**.ج2، تح: إبراهيم طلاى، الجزائر، مطبعة البعث، د.ت.ن، صص 198-205.

3-ابن خلدون أبو زكريا يحي بن أبي بكر، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**. تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1980، ص 35.

4- ابن صعد أبو الفضل محمد بن سعيد الأنصاري، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**. تق: يحي بوعزيز، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص ص 221- 222.

2-الخرافات:

تنتشر الخرافات في المناطق التي يسودها الجهل، فهي حين تقف عن ظاهرة عاجزة عن تفسيرها علميا تلجأ لردها ونسبتها للغيبيات، نهيك عن حالة الفقر والعوز التي كانت تعيشها بعض المناطق البدوية خاصة وقت الأزمات كالأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية، الأمر الذي جعلهم ينجروا وراء كل ما يلبي حاجاتهم مهما كان خرافي وغير مطابق للواقع، وقد ذكر البكري قصة الرجل المقتول في الطريق المؤدي إلى بسكرة في الجبل المعروف زيغيري في وسط كهف ولا يزال يقطر دما بالرغم من أنه قتل منذ زمن بعيد[1]، كما أورد البكري قصة أخرى أنه على مقربة من تبسة جبل يعرف بالكتف وفي أعلاه مغارة لا يقدر الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من تحته، ويقال أن فيها مالا عظيما وأن الطير إذا نزلت في تلك المغارة وطارت سقطت منها دنانير ثقيلة من الذهب[2].

ومن الخرافات أيضا أن كان هناك بالقرب من تونس بنحو عشرة أميال نهر كبير يسمى نهر مجردة، وهو على الطريق المؤدي إلى المغرب، ويقال إن من شرب من مائه قسى قلبه، فأكثر الناس كانوا يجتنبون شربه[3]، ويضيف البكري أن من الخرافات ما يروى عن وجود عين ماء بين بجاية وجيجل تعرف بعين الأوقات، كان ماؤها يجري خمس مرات في اليوم والليلة وفي أوقات الصلوات وينقطع بين ذلك[4].

1- البكري أبو عبيد الله عبد العزيز، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت.ن، ص 9.
2- المصدر نفسه، ص 163.
3-المصدر نفسه، ص 164.
4- المصدر نفسه، ص 56.

المبحث الثاني: الطقوس التعبدية

1- الطقوس الجنائزية

يذكر كمال أبو مصطفى نقلا عن الونشريسي أن العادات والتقاليد المتصلة بالجنائز والوفاة ببلاد الغرب الإسلامي منها عادة الجهر بالتهليل أمام الجنازة، فكان يقوم الناس في جنائزهم عند حملها بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير على صوت واحد[1]، كما كان هناك بناء المقابر ضروري، وكانت تقام خارج أسوار المدينة، وفي الشريعة الإسلامية ينصح بالإسراع بالدفن، حتى قيل أن إكرام الميت دفنه[2]،ويضيف الونشريسي أن من عادات سكان المغرب الإسلامي عند التحاق أحدهم بالرفيق الأعلى أنهم كانوا يقرؤون عليه آيات من القرآن الكريم[3]، ويقوم أحد الأشخاص بالصعود إلى مئذنة المسجد ومن ثم يعلن عن خبر وفاته وعن وقت الجنازة ومكان دفنها[4].

كما خصصت أماكن لدفن رجال الدولة ووجهائها وأعيانها، ومن العادات التي كان يقوم بها المتصوفة يذكر لنا التادلي أنهم كانوا يكلفون أشخاصا لحفر قبورهم وذلك عن طريق ترك وصية، وهناك من كان يحفر قبره وحده[5]، ويذكر ابن أبي زرع عمل الكثير من أولياء الله الصالحين الذين كانوا يحضرون أنفسهم من أجل ملاقاة خالقهم، وذلك بإحساسهم بقرب دنو أجلهم، حتى أن هناك من كان يوصي بالمكان الذي يصلى عليه فيه صلاة الجنازة ومن يصلي عليه[6].

وقد صاحب حدث الموت بعض العادات والتقاليد التي سارت عليها جل الأسر والعائلات، ومنها أن الرجال كانوا يقفون لقبول التعازي، في حين تحيط النسوة بالميت يندبنه ويبكين عليه، ومنهن

1- كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 1997، ص 41.

2- ليلى أحمد نجار، **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، السعودية، جامعة أم القرى، 1989، ص417.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص ص 314- 317.

4- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. ج7، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.ن، ص129.

5- ابن عذاري، المصدر السابق،ج6، ص 135.

6- ابن أبي زرع الفاسي علي عبد الله، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972، ص 71.

من أقدمت على لطم خدودهن والصراخ أيضا تعبيرا منهن على مدى مصابهن، ويقمن بذلك وهن حاسرات كاشفات الوجه[1].

ومن عادات الأندلسيين لبس البياض للتعبير عن الحزن والأسى، وقد انتقلت إلى بلاد المغرب، وفي ذلك يقول الشاعر الحضري:

إذا كَـانَ البَيَاضُ لِبَاسَ حُزْنٍ بِأَنْدَلُسَ فَـذَاكَ مِنَ الصَوابِ

الَمْ تَرَنِي لَبِسْتُ بَيَاضَ شَيْبِي لِأَنِي قَدْ حَزِنْتُ عَلَى الشَبَابِ

ويقول احد الشعراء أيضا:

أَلَا يَا أَهْلَ أَنْدَلُسَ فَطِنْتُـمْ بِلُطْفِـكُمْ إِلَى أَمْرٍ عَجِيـبٍ

لَبِسْتُمْ فِي مَأْتَـمِكُـمْ بَيَاضاً فَجِـئْتُمْ مِنْهُ فِي زِيٍ غَـرِيـبٍ

صَدَقَتُمْ فَالبَيَاضُ لِباسُ حُزْنٍ وَلَا حُزْن أَشَدُ مِنَ الْمَشِيبِ[2]

كما شاع في تلك الفترة خروج النساء في الجنازة، وكانت المرأة التي يتوفى زوجها أو ولدها تعاهد قبره كل يوم جمعة، كما أحدثوا عادة القراءة على القبر[3].

ومن العادات التي كانت منتشرة أيضا في المجتمع المغربي صنع الطعام إكراما للميت حيث تعتبر هذه العادة إحياء لصلة القرابة وصلة الرحم خاصة، ومواسات لأهل الميت في مصابهم، وهي تعمل في العديد من المواضع وقت الموت وبعد الدفن[4]، وأورد البرزلي أنه جاء في الأثر مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم"**اِصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرَ طَعَاماً فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يُشْغِلُهُمْ**"[5]، ومن جهة المعنى أنهم منشغلون بالحزن على الميت، فعل ذلك من باب إدخال النفع والسرور[6].

ويذكر الونشريسي أن هناك عادة تسمى سابع الميت حيث كان أهل المتوفى في اليوم السابع من وفاته يصنعون طعاما للفقراء والأقارب والجيران صدقة على روحه ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر، ثم

1- شرقي نوارة، **الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/ 1126- 1268م)**. رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2008م، ص 147.

2- المقري أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**.ج4، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1388هـ/ 1968م، ص 440.

3- المالكي أبو عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم**.ج1، تح: بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص ص 490-492.

4- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص337.

5- السيوطي جلال الدين بن أبي بكر، **الجامع الصغيرفي أحاديث البشير النذير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004،رقم الحديث 1086.

6- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي،**فتاوى البرزلي (جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام)**. ج6، تح: محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م، ص 523.

يستأجرون أحد حفظة القرآن من أجل تلاوة آيات من الذكر الحكيم، وهي عادة اعتبرها الفقهاء بدعة وكانوا ينبذونها وينهون عنها لأنها لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته الكرام ولا عن التابعين، والجدير بالذكر أن هذه العادة مازالت سارية إلى يومنا هذا[1]، وسئل الفقيه الونشريسي عن الطعام الذي يصنع للقراء على الميت وغيرهم عند تمام سابعه، ذكر ذلك بعض الناس هنا أنه ممنوع ولا يجوز أكله، وفاعله ما قصد غير الترحم على الميت وصلة الأرحام، **فأجاب**: إن المحظور من مثل ذلك إنما هو فعله على أنه دين وشرعة، وأنه من حق الميت على أوليائه، كما يفعله كثير من الجهلة على هذا الوجه، ويقصدون بفعله هذا القصد، فهذه بدعة،وأما فعله على الوجه الذي اشترم إليه من استجلاب النفوس واستنهاض القلوب بالدعاء له والترحم عليه فلا حرج[2].

2- الطواف حول الأضرحة

تميز المجتمع المغربي بتعظيمه للأولياء والأيمان بخوارقهم وذلك بإنشاء مزارات لهؤلاء والتبرك بهم، حيث كانت الأضرحة لها رموز ومعاني، ومما يؤكد تمسكهم بذالك بما قاله البكري عن أهل ندرومة أنه كان ببوادي شمال ندرومة رباط وحصنان يتبرك بهم وإذا سرق أحد فيهم أو أتى بفاحشة لم تتأخر عقوبته[3]، ولقد قيل أن دور هذه الأضرحة كان يكمن في حماية المدينة، وقد أطلق على بجاية مثلا اسم مكة الصغيرة حيث عرفت تسعة وتسعين واليا صالحا، ويقال أن لو زاد ضريح واحد لأصبحت مقدسة[4].

إن معظم الأضرحة الموجودة في البوادي بنيت في مواضع مرتفعة أي في أعالي الجبال والهضاب والتلال بعيدة عن المدينة، بحيث يمكن مشاهدتها في نقاط مختلفة ويبدو أن زوار هذه الأضرحة والقباب يختاروا هذه المواقع البعيدة عن المدينة حتى يتسنى لهم التعبد والابتعاد عن الحياة الاجتماعية وضوضائها، وقد كانت تقام احتفالات ومهرجانات خاصة بهذه الأضرحة، ولا زالت هذه العادة سارية المفعول إلى يومنا هذا[5].

1- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 42.

2-الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص317.

3- الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1975، ص576.

4- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**. مصر،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1991، ص222.

5- بن قرية صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية)**.الجزائر، منشورات الحضارة،ط1، 2009، ص223.

وما يعكس انتشار ظاهرة التبرك بالقبور في بلاد الغرب الإسلامي ما ذكره ابن قنفذ أنه وقف مرات على قبور بعض الأولياء وسأل الله تعالى في أشياء فتيسرت له[1]، وذكر ابن مريم التلمساني ضريح الشيخ إبراهيم الغوث، فقال: "كان من أكابر الأولياء قيل أنه لم يضطجع أربعا وعشرين سنة قائما بالليل صائما بالنهار، قبره مزار بالعباد معروف بإجابة الدعوة عند قبره"[2].

كما ذكر ابن صعد أن قبر الشيخ أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ/1470م) جرب الناس فيه إجابة الدعاء، وتعرفوا على بركة زيارته في الشدة والرخاء، فروضته قل أن تخلوا من زائر يتلوا القرآن ويهدي له الثواب[3]، وذكر البرزلي أن مكانة وشهرة الأولياء تزداد حتى بعد موتهم بقوله: فإذا ماتوا زادت شهرتهم وتوالى ذكرهم[4]، كما قال صاحب المعالم أن نعش والده الدباغ كسر من كثرة توافد الناس وازدحامهم عليه[5].

ومن الفقهاء الذين أنكروا فعل ذلك الفقيه أحمد الونشريسي الذي أكد على انه لا يجوز التبرك والتوسل والبناء على القبر وتخصيصها وشد الرحال إليها[6]، مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام "**اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدْ**"[7]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "...**ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدَا**"[8]، وعنه رضي الله قال في مرضه الذي لم يقم منه: "**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَصَارَى اتَخَذُوا قُبُوَر أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد**"[9]، قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبويها: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذا مسجدا[10].

1-ابن قنفذأبو العباس أحمد الخطيب، **أنس الفقير وعز الحقير**. تح: محمد الفاسى، أدولف فور، الرباط، مطبعة أكدال، د.ت.ن، ص7.

2- **إبراهيم الغوث**: المكنى أبا إسحاق الطيار، من أكبار الأولياء وأصحاب الكرامات كانت لديه القدرة على الانتقال من مكان لآخر لذا لقب بالطيار توفي بتلمسان قبل كمال السبعمائة، ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. مر: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908، ص ص56-57.

3- ابن صعد، المصدر السابق، ص 234.

4- البرزلي، المصدر السابق، ج6، ص 403.

5- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن محمد الأنصاري، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**.ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور ومحمود ماضور، بيروت، المكتبة العتيقة، ص334.

6- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص152.

7- البخاري: صحيح البخاري، ج1، رقم 437. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسابوري،**صحيح مسلم**. ج1، تح: النظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة، ط1، 2006،رقم530.

8- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**. ج3، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، ط1، 2009، رقم 2042.

9- مسلم، صحيح مسلم، رقم 530.

10- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم،**زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور**. طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1412هـ/1992م، ص25.

واتفق العلماء على أنه لا يجوز التمسح ولا التبرك وما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود، وقد ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال: "**إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**"[1]

3- مسلم، صحيح مسلم، رقم 1270.

المبحث الثالث: مظاهر الفساد الاجتماعي في الغرب الإسلامي

1-السحر:

لغة: يطلق على السحر في لغة العرب على كل شيء خفي سببه لطف ودق ولذلك تقول العرب في الشيء شديد الخفاء: أخفى من السحر، وتصف ملاحة العينين بالسحر لأنها تصيب القلوب بسهامها، كما يوصف البيان بالسحر[1]، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا"[2]، وقد عرفه ابن منظور بقوله: "ويطلق السحر على الخديعة لأنه يخفي سببها، والسحر فن لأنه يتطلب مهارة وخبرة لدى من يمارسه وهو علم لأن له أصل ومنهج وقواعد مستقرة"[3]، وهو إخراج الباطل في صورة الحق[4].

ويطلق على الساحر اسم "المعزم"، ويعتبر قادر تماما على إنقاذ من اعتراهم مس من الشيطان لسبب واحد هو أنهم يوفقون أحيانا في ذلك، وإذا لم يوفقوا زعموا أن الشيطان كافر أو أن الأمر يتعلق بروح سماوية[5].

اصطلاحا: عرف بأنه المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدودة بمعين من الجن أو بأدوية استعدادات لدى الساحر[6]، وقيل هو مزاولة النفوس الخبيثة للأفعال وأقوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة[7]، وعرف بأن المراد بالسحر ما يعمل من كتابة أو تكلم أو تصوير أو عقد ونحو ذلك يؤثر في جسم المسحور أو قلبه أو عقله، فيؤثر في إغمائه أو إحضاره أو وفاته[8]. وعرف أيضا بأنه مجموعة من العمليات المقصود بها التأثير سلبا على حياة الأشخاص، وهو عبارة عن عزائم ورقي وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه[9]، وعرف ابن قدامة السحر بأنه

1- عمر سليمان الأشقر، **عالم السحر والشعوذة**. بيروت،دار النفائس للنشر والتوزيع، ط4، 2002م، ص96.

2- البخاري،صحيح البخاري، ج4، رقم 5767

3- ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص325.

4- وحيد عبد السلام بالي، **الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار**. البليدة، دار الإمام مالك، 1418هـ، ص 7.

5- الوزان حسن بن محمد الشريف،**وصف إفريقيا**. ج1،تر: محمد ومحمد الأخضر، بيروت،دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ص264.

6- أحمد أحمد، **السحر بين الحقيقة والخيال**.مكة،مكتبة التراث، ط1، 1408هـ، ص17.

7- أبو الحبيب سعدي، **القاموس الفقهي**. دار الفكر، دمشق، سوريا،ط2، 1408، ص168.

8- الغديري عبد الله عيسى، **القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية**. بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1، 1418هـ، ص244.

9- حسن الشقماني، **السحر بين علم النفس والباراسيكولوجيا والقرآن**. دار البيضاء،ط1، 2007، ص 177.

عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له[1].

وقال ابن خلدون في المقدمة معرفا علوم السحر "إنها علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في علم العناصر، إما بغير بمعين أو بمعين من الأمور السماوية"[2]، ويقسم السحر إلى ثلاث أقسام:

أ- القسم الأول: وهو المؤثر بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهو الذي تسميه الفلاسفة السحر.

ب- القسم الثاني: والذي يعرف بالطلسمات أو الطلاسم، ويكون بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد، وهو أضعف رتبة من الأول.

ج- القسم الثالث: هو تأثير في القوى المتخيلة، وهذا ما يسمى بالشعوذة أو الشعيذة[3].

ويذكر حسن الوزان أن هناك صنف آخر من السحرة يعرف بالزايرجة، أي مخاطبة الأرواح، لا يربطون عملياتهم بنصوص، بل يعتبرونها جزئا من العلوم الطبيعية، والحقيقة أن هؤلاء القوم يعرفون كيف يجيبون جوابا صائبا عن كل سؤال يطرح عليهم[4].

وذكر لنا القرآن الكريم موقفين من السحر، أولهما يتعلق بالسحر في عهد سليمان عليه السلام ويتعلق بقصة هاروت وماروت لقوله تعالى: ﴿**واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَان وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾[5]، والثاني ما تعلق بقصة موسى مع سحرة فرعون لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿81﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴿82﴾**﴾[6]، وقوله أيضا:﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾[7].

1- ابن قدامة المقدسي، **الجامع لأحكام القرآن**. ج2، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط1، 1427هـ/2006م، ص276.

2- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 655.

3- المصدر نفسه، ج1، ص 656.

4- حسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص ص 264- 265.

5- سورة البقرة، الآية: 102.

6- سورة يونس، الآيتان: 81-82.

7- سورة الأعراف، الآية: 117.

ومن صور السحر في بلاد المغرب والأندلس قصة الكاهنة، والتي تعتبر من أقدم الشخصيات التاريخية في بلاد المغرب التي ارتبط اسمها بالسحر والكهانة[1]، وبعد انتشار الإسلام في بلاد المغرب ظهر صالح بن طريف، ويعد ممن اشتهر بالسحر والشعوذة فضلا عما ادعاه من النبوة والهداية، حيث ذكر ابن أبي زرع أنه اشتغل بالسحر فجمع منه فنونا كثيرة استغله إلى جانب جهل بربر تامسنا وإظهاره الإسلام والزهد والورع[2]، كما انتشر السحر في منطقة غمارة أيضا في موطن حاميم المفتري، وهو من عائلة متضلعة في السحر والشعوذة، فقد كانت عمته ساحرة، وأيضا أخته كانت هي الأخرى ساحرة كاهنة، وكانوا يستغيثون بها في كل حرب وضيق ويزعمون أنهم يجدون نفعها[3].

2- الشعوذة:

لغة: الشعوذة بسكون العين ومصدرها شعوذ، وهي خفة اليد، وتنسب إلى أعمال السحر والاحتيال[4]، ويقول الفيروز أبادي: "الشعوذة كالسحر بحيث يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين"[5].

اصطلاحا: هي تخيلات والأخذ بالعين والشعيذة ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره، ألا ترى ذا الشعيذة الحادق يظهر عمل شيء يذهل أن الناضرين به ويأخذ عيونهم إليه[6].

ويذكر ابن خلدون أن الشعوذة هي تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصد ذلك، ثم ينزله إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك[7].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص12.

2- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 130.

3- البكري، المصدر السابق، ص 100.

4- القيرواني أبو زيد محمد بن عبد الله، **جامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ**. تح: عبد المجيد تركي، بيروت،دارالغرب الإسلامي، ط3، 1990، ص263.

5- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص334.

6- حسن الشقرماني، المرجع السابق، ص182.

7- ابن خلدون،المصدر السابق، ص656.

ويذكر حسن الوزان أن بمدينة فاس العديد من هؤلاء السوقة الذين لا خير فيهم ينشدون في الساحات قصائد وأغنيات لاعبين بالدف والرباب والقثار وغيرها من الآلات، ويبيعون للأغمار أوراقا صغيرة كتبت عليها كلمات وعبارات ناجعة في زعمهم للشفاء من كل داء[1].

يضاف إلى هؤلاء المشعوذين صنف أخر وكلهم من فصيلة واحدة، يجوبون المدينة وهم يرقصون القردة ويحملون الأفاعي في أيديهم وحول أعناقهم، ويقومون أيضا بأشكال من خط الرمل ويخبرون النساء وربات البيوت بما سيكون في المستقبل[2].

3- الكهانة والعرافة:

من أشهر الذين يدعون الغيب هم الكهان وقد تسمي العرب كل من يدعي علم الغيب كاهنا، فقد عرف الكاهن بأنه: "الذي يخير عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها، ويزعم أن الجن تخبره بذلك"[3]، وذكر سليمان الأشقر نقلا عن ابن عابدين: "أن الكاهن من يدعي معرفة الغيب بأسباب مختلفة، فلذا انقسم إلى أنو اع متعددة كالعراف والرمال والمنجم، فمن أتاهم وصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد"[4]، وقسم حسن الوزان العرافين إلى ثلاثة أصناف:

أ- الصنف الأول: وهم الذين يتعاطون خط الرمل، فيرسمون عليه أشكالا ويؤدى لهم عن كل رسم بحسب الموارد المتوفرة للشخص ووفقا للعادة[5].

ب- الصنف الثاني: فهم الذين يجعلون الماء في قدر لماع، ويرمون فيه قطرة زيت فيصير شفافا، ويزعمون أنهم يرون فيه كما يرون في المرأة جماعة من الشياطين[6].

ج- الصنف الثالث: يشتمل على نساء يوهمن العامة أنهن يرتبطن بصدقة مع شياطين من أنواع مختلفة، يسمين بعضهم بالشياطين الحمر، وبعضهم بالشياطين البيض أو السود، وعندما يطلب منهن أن يتنبأن بشيء من الأشياء يتطيبن بعطور مختلفة الروائح، فيدخل فيهن الشيطان الذي دعونه حسب زعمهن، ويغيرن حينئذ أصواتهن ليوهمن أنه المتكلم بفهمهن[7].

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص276.
2- المصدر نفسه، ج1، ص277.
3-سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص269.
4- المرجع نفسه، ص ص269-270.
5- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1،ص262.
6- المصدر نفسه، ج1، ص ص262-263.
7- المصدر نفسه، ج1، ص263.

4- ظاهرة التنبؤ وأسرار الحروف:

والواقع أن ظاهرة التنبؤ في المغرب الإسلامي لم تأتي صدفة بل نتيجة لانتشار السحر والشعوذة بين الناس، وانتشار ظاهرة الفقر والجهل في أواسطهم، لاسيما أولئك الضاربون الذين لم يتغلغل نور الإسلام في قلوبهم بشكل كاف نتيجة صعوبة التضاريس، فاستغل البعض هذا الوضع لتحقيق مآربه الشخصية مستمدين معظم تشريعاتهم من الدين الإسلامي، بل إنهم يثبتون شرعيتهم من القرآن الكريم[1].

وهناك مذهب آخر يطلق عليهم أصحاب أسرار الحروف، وهم قوم يصومون صوما غريبا ولا يأكلون لحم أي حيوان، يتناولون أطعمة خاصة بهم ويلبسون ألبسة متميزة في كل ساعة من ساعات النهار والليل، ويدعون دعوات معينة بحسب الأيام والشهور مبنية على ترتيب عددي، ومن عادتهم أن يحملوا معهم تمائم ملونة نقشت بداخلها حروف وأرقام، ويزعمون أنهم بعد ذلك تتجلى لهم أرواح مساعدة تخاطبهم وتمدهم بمعرفة شمولية لأمور هذا الكون[2].

1- بوتشيشإبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع- الذهنيات- الأولياء)**. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،د.ت.ن، ص117.

2- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص272.

المبحث الرابع: الآفات الاجتماعية

1- ظاهرة التسول:

ومن العادات المستقبحة التي عرفتها شعوب وقبائل المغرب الأندلس ظاهرة التسول، والتي انتشرت بكثرة على الطرقات وفي الأسواق والمساجد نتيجة ظاهرة الفقر والتي مست فئات كثيرة من المجتمع، وهناك من كان يقصد أبواب المنازل والسؤال عن حاجتهم، حيث يعلق المقري فيقول: "وأما طريقة الفقراء التي تكسل عن الكد وتحوج الوجه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم، وإذا رؤوا شخصا صحيحا قادرا على العمل سبوه وأهانوه إلا أن يكون صاحب عذر"[1].

ولقد تميز متسولو الأندلس بميزة خاصة، إذ كانوا يقومون بجولات في الطرقات وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل كسبا لعطف ورحمة المارة، في حين سلك المتسولون في بلاد المغرب نهجا أخر، إذ استغلوا المواسم والأعياد الدينية والاحتفالات الشعبية فرصة لاستدرار عطف الناس، ولم تقتصر ظاهرة التسول على الرجال بل عرفت انتشارا واسعا بين النساء خصوصا الأرامل منهن والمطلقات لجئن إلى احتراف مهنة التسول لسد حاجيات العائلة[2]، وقد ربط بعض الباحثين هذه الظاهرة بالطبقات الدنيا من المجتمع نظرا لما طرأ من تحولات اقتصادية واجتماعية وازدياد حركة البذخ والترف وما نتج عنها من غلاء فاحش[3].

2- السرقة:

لقد انتشرت في أواسط المجتمع المغربي والأندلسي ظاهرة تفشي السرقة والتي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي، حيث كانت منتشرة في البادية والمدينة على حد سواء، فكثيرا ما كانت المنازل عرضة لهجومات اللصوصية ليلا، والذي كان يميز السارق حنكته ودهائه المدهش في طرق السرقة، والغريب في الأمر أن بعض الزوجات كانت تساعد زوجها في هذه المهمة[4]، وقد تبين لنا أن انتشار الآفات الاجتماعية راجع إلى الانحلال الخلقي الذي ساد المجتمع حينما انغمس في ملذات الحياة والترف، وبانهيار الكيان الروحي انهارت معه جميع المقومات.

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص220.

2- بوتشيشإبراهيم القادري، **تاريخ المستضعفين (نماذج من الغرب الإسلامي)**.القاهرة، سينا للنشر،ط1، 1990، ص ص167- 169.

3- بوتشيشإبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت.ن، ص189.

4- نسرين برباش، **الآفات الاجتماعية في الأندلس وتأثيرها على المنظومة القيمية عصر ملوك الطوائف (422-479هـ / 1030-1086م)**. مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م، ص ص 32-33.

الفصل الثاني

الأعياد والاحتفالات الدينية

المبحث الأول: الاحتفالات الأسرية

المبحث الثاني: الأعياد الدينية

المبحث الثالث: الاحتفالات الدينية

المبحث الأول: الاحتفالات الأسرية

تعد الأسرة النواة الأولى في تكوين المجتمع، ولهذا فإن الإسلام دعا إليها في نطاق الشريعة الإسلامية، وذلك عن طريق الزواج والذي يعتبر نصف الدين، قال صلى الله عليه وسلم "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ".

1-الخطبة:

تعتبر الخطبة أولى خطوات الزواج، بحيث تتولى إحدى الخاطبات الاتصال بين الرجل والمرأة مبينة صفة كل واحد منهما، وغالبا ما تبالغ الخاطبة في مدح الخاطب بغية الوصول إلى مقصدها[1]، وأحيانا يقوم أحد الأصدقاء بهذا الدور، واعتبر يوم الجمعة يوما مفضلا لهذه المناسبة، وإذا لم يكن للبنت ولي يتوجه إليها شاهدان ويعرضان عليها أمر الخطابة[2]، وبعد الموافقة على الخطبة من أهل الزوجة يقوم والد الزوج ومعه جماعة من الأعيان وكبار المشايخ وبعض من أقربائه إلى بيت العروس فيقيم لهم والدها مأدبة عشاء وبعدها يتم التفاوض على المهر[3]، ويتم في المدينة أو القرية الإخبار بأن فلانا خطب فلانة بنت فلان لكي لا يتقرب منها، وبعدها يتقدم الأهل والأصدقاء بالتهاني لعائلة الزوجين[4].

وكان يتم اختيار الزوجة وفق مجموعة من الخصال منها: طيب الأصل، وحسن الخلق، وكمال الدين، وقد تعددتها في بعض الأحيان إلى التركيز على الجمال[5]، وقد جاء هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**تُنكَح المرأة لأربع: لمالها، ولحسَبِها، ولجمالها، ولدِينها، فاظفَرْ بذات الدين تربتْ يداك**"[6]، وعلى طوال فترة الخطوبة كان الزوج يقدم مجموعة من الهدايا في الأعياد والاحتفالات لزوجته، ويذكر محمد بن رمضان شاوش أن الخطيب كان يقدم لخطيبته يوم يناير طيفورا مملوءا بالفواكه والحلوات ويسمى بالقطانية[7]، وتفيدنا بعض النوازل أن الأب أو الولي كانت له اليد الطولى في تزويج ابنته دون استشارة من أحد[8].

1- كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص11.

2- إبراهيم بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص23.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، صص129-130.

4- المصدر نفسه، ج3، ص93.

5- ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، ص46.

6- مسلم: صحيح مسلم، ص1466. البخاري: صحيح البخاري، ص5090.

7- محمد بن رمضان شاوش،**باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 53

8- الونشريسي،المصدر السابق، ج3، ص 88.

ومن العادات الجارية في بلاد الغرب الإسلامي هي أن يعقد الأب لابنه أو ابنته وهما مازال في مرحلة الصبا، ومثال ذلك الصبية التي زوجها والدها من ابن أخ له وهو صغير وقبلت عنه جدته الحاضنة، وبقي الحال كذلك إلى أن بلغا، والأب طول المدة المذكورة يقر بنكاحها له، حتى تزوجها[1]، وفي الخطبة سكوت الفتاة دليل رضاها،ل كن في بعض الأحيان تظهر الفتاة إشارات على عدم موافقتها، كقصة المرأة اليتيمة التي بكت في خطبتها فامتنع القاضي عن تزويجها، ويذكر الونشريسي أن من عادات أهل المغرب كانوا يميلون إلى زواج الأقارب في غالب الأحيان وذلك من أجل توطيد صلة القرابة بينهم[2]، ومن أجل الحفاظ على الميراث في البيت العائلي، وكانت المرأة في بعض الأحيان لها رأيها في اختيار شريك حياتها، فليلى معتقة الوزير أبي بكر تعرض لخطبتها جماعة لم تجبهم، كما أن زينب النفزاوية لم تستجب لكثير من الأشياخ والأمراء واشترطت أن يكون زوجها ممن يقدر على حكم المغرب برمته[3].

2- الصداق:

يختلف صداق المرأة في بلاد الغرب الإسلامي حسب الوسط والمكانة الاجتماعية للزوج أو الزوجة، كما اختلف باختلاف عادات وتقاليد كل منطقة، وقد يكون نقدا أو عقارا أو حليا حسب الاتفاق بين عائلة الزوجين[4]، وكان الصداق في بلاد المغرب ينقسم إلى صداق معجل قبل الزواج، ومؤجل لسنين معلومة، لقوله تعالى ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾[5]، ويذكر عبد العزيز فيلالي نقلا عن عبد الله بن مرزوق أنه قدم لابنه الفقيه أبي عبد الله الكتاني صداقا من الحلي والفرش والألبسة[6].

3- عقد القران:

يتم العقد بعد انتهاء فترة الخطوبة في أحد الجوامع أو المساجد على يد الإمام أو القاضي، ويكون ذلك بحضور الزوجين وشاهدي عدل[7]، ومن بين الشروط التي قد تضعها النساء في عقد

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص90-91.

2- المصدر نفسه، ج3، ص ص161-162.

3- إبراهيم بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ص 25-26.

4- الونشريسي، لمصدر السابق، ص411.

5- سورة النساء: الآية 04.

6-عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني:دراسة سياسية،عمرانية، اجتماعية وثقافية**. ج1،الجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية لنشر، 2002، ص289.

7- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص254.

النكاح ألا يتزوج عنهن بعولتهن، كما اشترطت احد النساء في بلاد المغرب ألا يضربها ولا تمد يده إلى مالها إلا بإذنها ورضاها، وينص في عقد النكاح كذلك على النحلة التي ينحلها أهل الزوجة أو الزوج، وقد تكون النحلة دارا يهبها الأب لابنته أو قطعة أرض يمنحها لصهره لإقامة منزل فيها، بالإضافة إلى عدم حرمان الزوجة من زيارة أهلها ومحارمها[1].

4- يوم الزفاف:

قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2]، وقد وجرت العادة قي بلاد المغرب والأندلس أن يقدم العريس لأهل العروس ما يلزم لإعداد طعام الوليمة لتقديمه للمدعوين يوم الاحتفال والمعروف بحق العروس، ويذكر الونشريسي إنما هو معونة من الزوج لأهل الزوجة[3]، لقوله صلى الله عليه وسلم "**أَوْلِمْ ولو بشَاةٍ**"[4]، ويذكر حسن الوزان أن هناك ثلاث ولائم في العرس، الأولى ليلة الزفاف والثانية في الليلة التالية ولا يستدعي لها غير النساء، والثالثة بعد أسبوع ويحضرها أبو الزوجة وأمها وجميع أقاربها، ومن العادة أن يبعث أبو الزوجة في ذلك اليوم بهدايا هامة إلى دار الزوج وتتكون من حلويات وخرفان كاملة[5].

وجرت العادة في بلاد المغرب أن تقدم الوليمة في كل من بيت الزوجين فتذبح الذبائح، وتقدم أفخر الأطعمة للمدعوين، وفي النهار يجري سباق الخيل في بطحاء المدينة في أجواء من الفرح والسرور، وعلى أنغام المزامير والدفوف وزغاريد النساء، وفي الليل تحضر فرق الإنشاد لتقضي ليلة على الأنغام الموسيقية والدف[6]، ومنهم من كان يستعين بالمغنين وسط أجواء من اللهو والمجون والانحلال الخلقي وهذا ما أنكره الفقهاء والعلماء[7]، وبعد الانتهاء من مراسيم الاحتفال بالزفاف يقصد العروسين معا أحد الشيوخ الصلحاء قصد الدعاء لهما، ومباركة حياتهما الجديدة[8].

1- إبراهيم بوتشيش، **المغرب والأندلس**، صص26-27.

2- سورة الروم: الآية 21.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ص 156.

4- البخاري: **صحيح البخاري**، رقم الحديث3037. مسلم: **صحيح مسلم**، رقم الحديث1427.

5- حسن الوزان، المصدر السابق، ص256.

6- ابن مريم، المصدر السابق، ص30.

7- الونشريسي، المصدر السابق، ج2. ص48.

8- إبراهيم بوتشيش، المرجع السابق، ص31.

5- العقيقة:

وهي سنة مؤكدة يحتفل بها غلبا في اليوم السابع من الولادة وتكون بذبح خروف أو أكثر، وقد ذكر الونشريسي أن في هذا اليوم تقص خصلة من شعر المولود وتقام الوليمة وتحضر الحلويات والمأكولات ويطعم الأهل والأصدقاء والجيران[1].

ومن العادات في هذا اليوم أيضا تخصيب يد المولود بالحناء، كما جرت العادة أن تقدم الهدايا للمولود الجديد في أجواء من الفرح والسرور ولم شمل العائلة، وقد كان الزوج يرغب دائما في مولود ذكر يؤمن حياته ويعينه على مواجهة أعبائها، وهذا ما يفسر اتجاه بعض الأزواج إلى الصلحاء التماسا لدعواتهم كي يرزقوا أولادا ذكورا، فالابن الذكر أعتبر كسبا للعائلة، بينما عدت الأنثى عبئا عليها[2]، ومن العادات التي تتعلق بمولد الأطفال وضع بعض التمائم والحروز وتعليقها في رقبة المولود اعتقادا منهم دافعة للعين والحسد، ومن العادات أيضا عند وضع المولود يؤذن له في أذنه[3].

6- الختان:

أعتبر الختان كذلك حدثا اجتماعيا، فهو سنة مؤكدة ومن خصال الفطرة التي يكتمل بها نمو الإنسان، وقد جرت العادة في بلاد المغرب والأندلس أن يختنوا أولادهم في يوم العقيقة، ومنهم من كان يختن في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك[4]، بحيث يتم دعوة الأهل والقارب لهذه المناسبة وتقدم مجموعة من الأطعمة والحلويات للمدعوين والذين هم بدورهم يقدمون للطفل نقودا إكراما له[5].

1- المصدر السابق، ج1، ص22.
2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص54.
3- المرجع نفسه، ج2، ص34.
4- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص465.
5- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص54.

المبحث الثاني: الأعياد الدينية

تعتبر الأعياد والاحتفالات مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية التي عرفها المجتمع المغربي والأندلسي على حد سواء، منها ما هو مرتبط بالشعائر الدينية (عيد الفطر، عيد الأضحى وشهر رمضان)، وما هو مرتبط بمناسبات واحتفالات اجتماعية (المولد النبوي الشريف، موكب الحج...وغيرها) ومما لا شك فيه أن الغرض من هذه الاحتفالات هو الترويح عن النفس وتعظيم شعائر الله، وقد تنوعت واختلفت من مكان لآخر.

1- شهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان من أعظم المناسبات التي يحتفل بها في بلاد الغرب الإسلامي خاصة والبقاع الإسلامية عامة، كيف لا وهو شهر التوبة والرحمة والمغفرة والعتق من النار، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**إذا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ**"[1]، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**"[2].

ولهذا الشهر قداسة خاصة فقد كان سكان الغرب الإسلامي يستعدون لاستقبال هذا الشهر بإعادة ترتيب وتزيين البيوت والمساجد والزوايا بالشموع والبخور والعود والعنبر[3]، كما كانوا يستعدون له منذ اليوم الأول بشراء كل ما يلزمهم من مأكل ومشرب للفطور والسحور[4].

وكان القضاة يشرفون على ترقب هلال رمضان بشغف، وهم من يعلم كافة المسلمين بحلوله[5]، حيث يذكر الونشريسي أنه إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته، وكان أهل الفتوى المغاربة يرون أنه لا يجوز أن يبني الإنسان في رؤية الهلال إلا على عدلين محققي العدالة فأكثر[6]، وعند ظهور رؤيته تتعالى أصوات الناس بالتكبير فرحا بقدومه، ولهذا الشهر ميزة عظيمة تميزه عن باقي الشهور وهي الإمساك عن جميع المنكرات لأن الصيام ليس

1- البخاري، ص 3277. مسلم، ص1079. النسائي، ص2100.

2- الترمذي، ص682. ابن ماجه، ص 1642.

3-ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانيةبتلمسان**. تح: هانئ سلامة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية لنشر،ط1، 2002، ص50.

4- ابراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص87.

5- الونشريسي، المصدر السابق، ج 1، ص149.

6- المصدر نفسه، ج 1، ص ص 110-112.

الإمساك عن الأكل والشرب فحسب بل الجوارح، فهو الشهر الذي تمتلئ فيه الدنيا نورا[1]، وبعد الإفطار يجتمعون في المساجد لأداء صلاة التراويح على مدار الشهر، فكانت عادتهم الابتداء بأول سورة من القرآن أملا منهم أن يختموا القرآن في هذا الشهر[2].

وجرت العادة أن تكون ليلة السابع والعشرين هي ليلة ختم القرآن على مستوى المساجد[3]، وذكر أبو العباس الغبريني أن بجاية كانت تضم اثنان وسبعون مسجدا وكان أهلها يحيون ليلة السابع والعشرون في مسجد القصبة[4]، وكان لهذه الليلة منزلة مقدسة كونها ليلة القدر ففيها أنزل القرآن على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴿1﴾وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴿2﴾لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴿3﴾**﴾[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**من قامَ لَيلةَ القَدرِ إيمانًا واحتِسابًا ، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ**"[6]، كما أن العمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر، والحسنة فيها أفضل بثلاثين ألف حسنة من غيرها[7]، ومن جملة الأعمال في هذا الشهر تقديم الصدقات للفقراء والمساكين وإكرام الأيتام، وهناك من يستدعي البعض من جيرانه وأصدقائه وأقاربه لمشاركتهم مائدة الإفطار[8]، وذكر ابن الخطيب ليلة القدر فقال: التمست الليلة التي هي خير من ألف شهر، فنشط الصالحون بك صوما، وهجر المتهجدون في ليلك نوما، وأكملنا شهرك إن أذن الله ثلاثين يوما[9]، وتحدث ابن مرزوق الخطيب عن ليلة القدر فقال: هي الليلة التي أنزل فيها القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[10]، وقرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾[11]، ومن العادات في هذا الشهر تختين الأبناء ليلة السابع والعشرين الموافقة لليلة القدر حسب جمهور العلماء[12].

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 461.

2-ابن الخطيبلسان الدين،**الإحاطة في أخبار غرناطة**. ج2، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1973،2م، ص352.

3- المقريزي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)**.ج2،القاهرة، مطبعة بولاق، د.ت.ن، ص492.

4-الغبريني أبو العباس،**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**. تح: عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1979، ص140.

5- سورة القدر، الآيات: 1-3.

6- البخاري، ص35. مسلم، ص760.

7- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص282.

8- إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس**، ص87.

9- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص318.

10- ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص153.

11- سورة الدخان، الآية: 3.

12- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص، 465-466.

2- عيد الفطر:

من أهم الاحتفالات الدينية التي اعتنى بها سكان بلاد الغرب الإسلامي هما عيدي الفطر والأضحى، ونظرا لمكانتهما كانوا يقومون بتحضير لهذين العيدين مسبقا الأول بتحضير الحلوى والثاني بشراء الأضحية ومن هنا نقول بأن، عيد الفطر يرتبط بالفرح والسرور الذي يحصل عليه المسلم، وقد استطاع أن يلبي أمر ربه بصيام شهر رمضان، فهو يفرح لأن الله أكمل له هذه النعمة[1]، لقوله صلى الله عليه وسلم **"للصَّائمِ فرحَتانِ: فرحةٌ عندَ فطرِهِ، وفَرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ"**[2].

وفي صبيحة هذا اليوم المبارك يخرج الناس لأداء صلاة العيد، ويلبسون الثياب الجديدة والأنيقة وبعد الانتهاء من الصلاة يقوم الناس بالتغافر وتبادل التهاني، وزيارة الأقارب، ويشير ابن الخطيب إلى العادات الحميدة التي كانت منتشرة، وتتمثل في تقديم المأكولات خلال هذه الأيام، أما الأطفال فكانوا يرتدون الملابس الجديدة ويتسلون باللعب[3]، أما الشيوخ فكانوا يرتدون البرانس ويعد ذلك من الأشياء الثمينة، وكانت النساء أكثر حرصا على الظهور في ثوب جديد على أنها كانت تستعمل أيام الأعياد مختلف أدوات الزينة من الحناء المنقوشة والسواك والكحل وتتعطر بأنواع المسك، وقد زينت العيون والشعور بالترجيل وطوقت الأعناق بالعقود[4].

بالإضافة إلى ذلك كان سكان المغرب الإسلامي يقومون بتزيين المساجد والزوايا بالشموع والقناديل وبأنواع البخور والعنبر والعود[5]، دخل محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المسجد وهو ينظر إلى المصلين يوم العيد ورأى كثرة الناس فيه واحتفالهم وتضرعهم إلى الله تبارك وتعالى بالتهليل والتكبير والتسبيح فأثار هذا المشهد قريحته والتي أردفها بهذه الأبيات قائلا:

إِلَيـــــكَ إِلَهَ الحَقِ قَامُوا تَــعَبُدًا ... وَذُلُوا خُضُوعًا يَرفَعُونَ لَكَ اليَدَا

بِإِخلاَصِ قَلبٍ وانتِصَابِ جَوَارِحٍ ... يَخِرُونَ لِلأَذقَانِ يَبكُونَ سُجـَـدًا

نَهَارُهُم لَيلاً وَلَيلُهُم هُـــــدَى ... وَدِينُهُم رُعَــى وَدُنيَاهُم سُدَى[6]

1- أحمد شلبي، **الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي**. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية لنشر، ط1986،5، ص160.

2- البخاري، ص1904، مسلم. ص1141. النسائي،2215. ابن ماجه، ص1638.

3- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص315.

4- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص47.

5- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص275.

1-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص278.

كما كان الصائمون يخرجون عن أنفسهم وعن أفراد عائلتهم زكاة الفطر وكانت تخرج ليلة العيد أو قبل ذلك بقليل، ويجوز إخراجها قبل صلاة العيد وكانت تقدم للفقراء والمساكين نقدا حتى يتسنى لهم شراء ما يلزمهم من حاجيات العيد[1].

وجرت العادة في بلاد الغرب الإسلامي أنهم كانوا يخصصون اليوم الثاني من أيام العيد بزيارة المقابر بحيث يتذكرون موتاهم بالدعاء، وهناك من كان يقصد أولياء الله الصالحين[2]، ويعلق ابن الخطيب عن استعداد المسلمين في هذا العيد في قوله: هذا هلال شوال قد طلع، وكر في منازله وقطع، وغاب أحد عشر شهرا ثم رجع...فقل هو هلال الفطر أو قل هو هلال العيد، فلقه صباح، مشى الناس فيه مشي الحباب، ولبسوا أفضل الثياب، وبرزوا إلى مصلاهم من كل باب فارتفعت همة الإسلام، وشرفت أمة محمد عليه الصلاة والسلام[3].

3- عيد الأضحى

يحتفل بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة من كل عام والذي سماه الله تعالى بالحج الأكبر وهو اليوم الذي استجاب فيه الله لرؤيا إبراهيم عليه السلام، فقد كان فرصة للاحتفال والتألق سواء في الطعام أو الشراب أو الملبس[4]، فيذكر إبراهيم القادري بوتشيش نقلا عن ابن الزيات أن أضحية العيد كانت مكلفة جدا، لذلك ما أثارت نزاعات داخل العائلات الفقيرة و مثال ذلك أن امرأة دفعت إلى زوجها غزلا ليبيعه ويشتري بثمنه أضحية، أما العائلات الوجيهة فقد تنافست في شراء الخرفان السمان وقد جرى التقليد على شراء الأضحية قبل النحر بيوم أو يومين[5]، ويذكر المقري أن بعض السلاطين كانوا يقدمون بعض المساعدات والمتمثلة في كباش كاملة للعائلات الفقيرة للتضحية بها يوم العيد[6].

وكان النحر مادة للتفاخر بين الأسر حيث يذكر الطرطوشي أن الناس يتنافسون في الأضحية للافتخار لا للسنة ولا لطلب الأجر بل لإقامة الدنيا، مصداقا لقوله تعالى:﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ**

1- علي محمود عبد اللطيف الجندي، **مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين**. رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ص247.
2- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص321. محمد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق، ص 114.
3- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 502.
4- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص160.
5- سامية مصطفى محمد مسعد،**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطةفي عصري المرابطين والموحدين (484-620هـ)**.بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423هـ-2003م
6- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 358.

اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، وقوله:﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾**[2].

ولا يذبح الناس الأضاحي حتى يذبح الإمام أضحيته وكان يتم اختيار الخرفان بعناية فائقة[3]، فكان رب العائلة هو من ينحر أضحيته وسلخها بنفسه، وفي معظم الأحيان يستعينون بجزار، بينما تتكفل ربات البيوت بعملية غسل أحشاء الأضحية، وأول ما يأكل هو الكبد، بينما تختلف المأكولات التي تحضر وتقدم أيام العيد من منطقة إلى أخرى من مناطق الغرب الإسلامي الكل حسب عاداته وتقاليده[4].

1- سورة الحج، الآية 32.

2- سورة الحج، الآية 37.

3- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج1، ص150.

4- عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ /1056-1145م)**. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2009، ص182.

المبحث الثاني: الاحتفالات الدينية

1- المولد النبوي الشريف

يحتفل بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام، فكان يلقي اهتماما كبيرا من قبل حكام المغرب والأندلس وسائر فئات المجتمع على مختلف المستويات، فتقام الأفراح وتتضاعف الأضواء ويتجمل المحتفلون بما حسن من الثياب[1].

وترجع الجذور التاريخية لهذا الاحتفال للفاطميين بمصر في فترة حكم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/953-975م)[2]، أما في المغرب فيرجع الاحتفال به إلى قاضي سبتة أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي المعروف بالعزفي، فيعتبر أول من دعا إلى الاحتفال به[3]، ومن خلال هذه الليلة يتم الاجتماع وذكر محاسنه عليه الصلاة والسلام في سائر البقاع، كما أنه لا يجوز تعظيم نبي الله إلا بما يرضيه ويرضي الله تعالى[4]، وفي المغرب الأوسط فقد أخذ الاحتفال يأخذ طابعه الرسمي والشعبي في عاصمة الدولة الزيانية بتلمسان مع عهد أبي حمو موسى الثاني منذ توليه العرش الزياني سنة 760هـ/1359م[5].

وليلة المولد فضلت على غيرها من ليالي السنة بولادته صلى الله عليه وسلم، ففي هذا ليوم يجتمع الرجال في الكتاتيب بحضور الأولاد فيصلون على النبي عليه الصلاة والسلام[6]، ويفيدنا حسن الوزان ببعض التوضيحات عن احتفال الكتاتيب القرآنية والزوايا بهذه المناسبة، حيث يذكر أن من عادة المعلم أن يدعوا بعض المسمعين لينشدوا أمداحا وقصائد نبوية وما تيسر من القرآن الكريم، وكان ينتهي الحفل بمجرد طلوع الشمس[7]، ومن العادات التي اعتبرها الفقهاء من البدع والمفاسد هي إشعال الشموع لأن فيها تبذيرا للمال، كما أنها تعتبر من شعائر المجوس وقاموا بمحاربتها وحاولوا منعها وتغييرها[8].

1- ابن عباد، **الرسائل الكبرى**، ص ص 37- 38.

2- سيد سعد، "نظرة تاريخية في ذكرى مولد خير البرية".دورية كانالتاريخية، ع3، 1988، ص16.

3 - خديجة أبوري، **البدايات الأولى لظهور الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند المغاربة**. مركز ابن القطان، المملكة المغربية، 2007، ص12.

4 -الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص278.

5- ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب**. تح: محمد بن شقرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1990،1، ص68.

6 -الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص282.

7- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص، 261-262.

8- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص471.

واعتادت ربات البيوت في هذه المناسبة بالزغردة فوق الأسطح ساعة من الزمن، ومن الأطباق التقليدية الخاصة بهذا اليوم ما يعرف بالعصيدة[1]، ففي اعتقاد المغاربة أنها أول طعام أكله الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، كما كان يكثر في هذا اليوم الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، وإعداد أطعمة لهم، وكان بعض الأغنياء والفقهاء الميسورين يحرصون على إقامة الولائم التي يدعى إليها الأقارب والأصدقاء[3].

كما أن الاهتمام بهذا الاحتفال منذ ظهوره عرف انتشارا واسعا على المستوى الرسمي والشعبي[4]، ولم يتخذ الاحتفال بالمولد النبوي أي صبغة رسمية في الأندلس مقارنة ببلاد المغرب إلا في أواخر القرن السابع هجري أي أواخر عهد الموحدين[5]، ويذكر ابن خلدون عند دخوله الأندلس أيام حكم أبي يعقوب المريني (685-707هـ/1286-1307م) أنه احتفل بهذه المناسبة إقتداء بملوك المغرب[6]، وقد استحسن بعض الفقهاء عدم صوم هذا اليوم لأنـه يوم فرح وسرور فلا يستقيم فيه لأنه يوم عيد[7].

2- يوم عاشوراء:

يحتفل بيوم عاشوراء في اليوم العاشر من شهر الله المحرم من كل عام، ويعد هذا اليوم عيدا ببلاد الغرب الإسلامي، فقد تشاركت فيه الديانات الثلاث الإسلامية، اليهودية والنصرانية[8]، وكان يوم عاشوراء يوما معظما في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "**كانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وأَمَرَ بصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَومَ عَاشُورَاءَ، فمَن شَاءَ صَامَهُ، ومَن شَاءَ تَرَكَهُ**"[9]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "**قَدِمَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ**

1- **العصيدة**: هي نوع من الحلوة، كانت تصنع من العسل وسميد القمح، وقد ذكرها ابن بطوطة فقال: والعصيدة عندهم مفضلة على سائر الطعام، يقصد سكان افريقية، ينظر ابن بطوطة، تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار. باريس، المطبعة الوطنية، 1974، ص687.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص279.

3- ابن مرزوق أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، جنا الجنتينفي شرف الليلتين(ليلة القدر وليلة المولد). تح: ابراهيم بن الشيخ راشد المريخي، دار الضياء، 2016، ص293.

4 -إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي**.ص191.

5- إبراهيم بوتشيش،**المغرب والأندلس**، ص91.

6- ابن خلدون عبد الرحمن،**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**. بيروت، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979م، ص89.

7- ابن قطان الكتامي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**. تح: محمود علي مكي، ج11، تطوان، دار الغرب الإسلامي، ط1990،1م ص278.

8- خالد الحسن،**يوم عاشوراء**، القاهرة، مطبعة ثروة سلطان،د.ت.ن، ص5.

9- مسلم، ص 1125. البخاري، ص1893.

المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَومَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: ما هذا؟، قالوا: هذا يَوْمٌ صَالِحٌ هذا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قالَ: فأنَا أحَقُّ بمُوسَى مِنكُمْ، فَصَامَهُ، وأَمَرَ بصِيَامِه"[1].

ينقسم الناس في هذا اليوم إلى ثلاثة أصناف:

صنف يعتبرونه يوم حزن وتألم ويفعلون ما نهى عنه الشرع من شق الجيوب ولطم الخدود وسلخ الرؤوس والظهور بل يصل بهم الأمر إلى سب خيار هذه الأمة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وهم الشيعة بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهم بكربلاء على يد جيوش يزيد بن معاوية[2]، وصنف جعلوه يوم فرح وسرور، وخصوه بمزيد من التزين، وتذبح فيه الذبائح وتصنع فيه الأطعمة الطيبة، وتقدم فيه الفواكه[3]، وهناك من اعتبر هذا اليوم فرصة للهو والترويج فتشبه الرجال بالنساء وحتى باليهود والنصارى وضربوا آلات اللهو على أشكالها إذ أدخلوا عليها بدعا وخرافات نهى عنها أئمة ذلك العهد[4]، واعتبرها ابن الحاج فقيه المرابطين هذا الفعل من البدع المحدثة[5]، وهدى الله الصنف الثالث لإتباع سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم والعمل بما حثهم عليه من صيامه.

وقد ذكر القاضي النعمان أن يوم عاشوراء فقد علمت تفضيل الجهال إياه من غير وجه التفضيل الذي فضله الله تعالى، وأنهم جعلوه يوم سرور لما سنه لهم بنو أمية[6]، ويصف لنا صاحب الاستبصار احتفال أهل قفصة بهذه المناسبة فيقول:"وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيما كثيرا وهو عندهم مثل الأعياد ولهم فيه صدقات كثيرة وكساء للمساكين"[7]، ولعل من أبرز مظاهر الطاعة والتعبد في هذا اليوم هو إخراج الزكاة والتي هي ركن من أركان الإسلام، وقد كان أهل المغرب والأندلس غالبا ما يوقتون إخراجها في هذا اليوم[8].

ومن الطقوس والعادات في هذا اليوم أيضا والتي ليس لها أي صلة بديننا الحنيف هي خروج الأطفال لجمع النقود وهم يحملون عظم كبش والمسمى عندهم "بعيشور" والذي يحتفظ به من عيد

1- مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 276.

2- ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**،ج4، ص311.

3- أحمد شلبي، المرجع السابق، ص173.

4- نوارة شرقي، المرجع السابق، ص163.

5- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص90.

6- القاضي النعمان، **المجالس والمسايرات**. تح: الحبيب الفقي وآخرون، تونس، الرسمية للجمهورية التونسية، 1978م، ص397.

7- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**. تح: سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص ص150-152.

8- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص501.

الأضحى، ثم يدفن هذا العظم في طقوس احتفالية خاصة بهم، ومن عادة النساء قص شعر الفتيات ليلة عاشوراء اعتقادا منهم ببركة هذا اليوم[1].

3- ليلة النصف من شعبان :

كان المغاربة والأندلسيون يحتفلون بليلة النصف من شعبان أو الشعبانية كما تعرف عندهم، ومن عاداتهم في هذا اليوم ملئ مائدة الطعام بأنواع شتى من الأطباق حتى عبر عليها أحدهم بالشبعة، وأنها تكفيه الجوع طيلة شهر رمضان في اعتقاده فقال:"حمدت شعبان المبارك شبعة تستهل عندي الجوع في رمضان"[2]، وعبرت عنها العامة في قولها في المثل شعبان شبعان، وجرت العادة عندهم أن يشتري الآباء النفير[3] لأبنائهم للعب به والنفخ فيه، فتسمع الأصوات من بعيد في جل الأحياء ويكثر الضجيج والصخب[4].

4- يوم الجمعة:

يعتبر يوم الجمعة يوم مبارك وهو من أفضل الأيام عند المسلمين، وقد ارتبط هذا اليوم بصلاة الجمعة، قال تعالى"**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**"[5]، وللجمعة فضائل كثيرة دلت عليها أحاديث عديدة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**خَيْرُ يَومٍ طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفيهِ أُخْرِجَ مِنْها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا في يَومِ الجُمُعَةِ** "[6].

كما حرص الناس على الظهور بمظهر أنيق تعبيرا عن فرحهم بهذا اليوم اقتداء بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام من اغتسال وطيب[7]، ومن العادات المحدثة أيضا يوم الجمعة قراءة القرآن جماعة

1-سهيلة دهمش،**العاداتالاحتفالية(مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الأوسط الزياني 633-962هـ/1235-1555م)**.رسالة الماجستير،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015، ص31.

2- زليخة قاديونور الهدى عبيد،**الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138-539هـ/756-1141م)**. مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي،2017م، ص64.

3- **النفير**: بوق ينفخ فيه ليصدر صوتا.

4-زوليخةوقادي ونور الهدى عبيد، المرجع السابق، ص64.

5- سورة الجمعة، الآية: 9.

6- صحيح مسلم، ص 854.

7- إبراهيم بوتشيش: المغرب والأندلس، ص86.

والتي شهدتها جل مساجد المغرب والأندلس[1]، كما جرت العادة أن يكون يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية، وقد خصوه بزيارة الأرحام، ومن عادتهم أيضا زيارة المقابر والأضرحة قصد التبرك والدعاء[2].

5- موكب الحج:

تعد فريضة الحج ركن من أركان الإسلام، فهو من الشعائر الدينية والعبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، وتهفوا إليها نفوس المسلمين، لقوله تعالى:﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴿27﴾﴾[3].

ويذكر أن الاستعداد للحج يكون في الغالب مطلع شهر ربيع الأول إذ ينادى في الناس بحلول موسم الحج حتى يستعد كل واحد منهم في عقد النية، وكان موكب الحج يجتمع في مكان معين ثم ينطلق في موكب رسمي على الجمال والخيل والدواب في جو من الابتهاج والتهليل والتكبير، وكان يخرج في توديعهم الأهل والأصدقاء والجيران[4].

وقد اختلط الحج أحيانا بالرغبة في التجارة أو طلب العلم، وكان بعض الحجاج يرافقون القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد المشرق[5]، وكان الركب بمثابة إمارة متنقلة، تخترق الجبال والقفار، لها أمير وأجناد يقومون بحراسة الركب، وبعد الانتهاء من مناسك الحج كان الركب يتفرغ لطلب العلم ولقاء المشايخ والأخذ عنهم، أما التجار فكانوا يشتغلون بالتجارة[6]، وكان للحاج مكانة مرموقة ودليل ذلك يظهر بعد عودته من الحج حيث كان الناس يستقبلونه بحفاوة والأناشيد بقولهم: الحمد لله، والشكر لله، ما خاب عبدا قصد مولاه[7].

1- عبد الواحد المراكشي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994م، ص279.

2-إبراهيم بوتشيش، المرجع السابق، ص86.

3- **سورة الحج**: الآية 27 .

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص 230-231.

5- إبراهيم بوتشيش،**المغرب والأندلس**، ص91.

6- عبد السلام بن المختار شقور، **المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية**. جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المملكة المغربية، ص99.

7- عبد المالك بكاي، الأسرة الريفية في المغرب الأوسط، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، العدد20، 2015م، ص33.

الفصل الثالث

الأعياد والاحتفالات الخاصة بأهل الذمة

المبحث الأول:الأعياد والاحتفالات الخاصة باليهود

المبحث الثاني:الأعياد والاحتفالات الخاصة بالنصارى

المبحث الأول: الأعياد و الاحتفالات الخاصة باليهود

لا تقتصر الأعياد والاحتفالات في بلاد الغرب الإسلامي على المسلمين فحسب، بل كان لليهود والنصارى في الغرب الإسلامي أعياد ومناسبات دينية، وتعتبر هذه الأعياد من المظاهر الاجتماعية السائدة التي يحتفل بها لاستعادة الذكريات الخاصة، ويتذكرون فيها الأحداث الماضية، وينسون فيها صعوبات الحياة المختلفة.

يحتفل اليهود في دار الإسلام بأعياد خاصة بهم، ولا يشذ يهود المغرب الإسلامي عن هذه القاعدة، وعلى الرغم أن أخبار هذه الأعياد في المصادر المغربية قليلة إن لم تكن منعدمة، ولكن لا يعني سكوت الوثائق عليها إهمالها من طرف الجالية اليهودية، فالونشريسي حفظ لنا وثيقة تثبت احتفال اليهود بأعيادهم في مواسم معنية، والوثيقة هي عبارة عن فتوى قدمت للقاضي أبي عبد الله الأزرق[1]، مفادها أن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم يدعى عيد الفطر، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها منهم أو أكلها أم لا[2]، وأجاب ابن الأزرق عند هذه الفتوى بالرفض والإنكار[3]، والذي يهمنا هنا عادة اليهود الاحتفال بأعيادهم في المغرب الإسلامي، والتي تعتبر عديدة و متنوعة، منها أعياد شرعية في التوراة، وأخرى محدثة.

1- الأعياد الشرعية:

1-1 عيد رأس السنة العبرية:

يدعى بلسانهم "رأس ميشا" أي عيد رأس الشهر، ويدعى بالعبرية الحديثة "روش هلشاناه" وهو بمثابة عيد الأضحى لدى المسلمين، وموعد هذا العيد أول يوم من شهر تشرين[4]، ويدوم ثلاثة أيام بالرغم أن العيد ليس له ذكرى تاريخية معينة كما هو عند المسلمين أو النصارى، ويكثر في هذه

1- **أبو عبد الله الأزرق (831-896هـ/1428-1491م)**:يعرف بالأندلسي، تولى القضاء بغرناطة كما الإفتاء والتدريس، زار تلمسان ودخل إلى تونس ثم توجه إلى القاهرة، وتوفي بالقدس، ومن بين أهم آثاره الإبريز المسبوك في كيفية أدب وسير الملوك وبدائع السلك في طبائع الملك. وقد قام محمد بن عبد الكريم الجزائري بتحقيق الكتاب الأخير بتونس عن الدار العربية للنشر، 1977، ينظر مقدمة المحقق، ص ص9-24.

2-الونشريسي،المصدر السابق، ج11، ص111، ابن الأزرق، **بدائع السلك**. مقدمة المحقق، ص21.

3-الونشريسي، المصدرالسابق، ج11، ص112.

4-شهر تشرين هو سابع شهور اليهود من الوجهة الشرعية، رغم أن المتعارف عليه أول شهور السنة العبرية. النويري: **نهاية الأرب**، مج1، ص159، وأيضا قاسم عبد قاسم، **اليهود في مصر**، ص60، هامش 1.

الأيام الصلاة وقراءة التوراة، ويعتبر عيد عتق وحرية لخلاصهم من فرعون كما يعد ذكرى لقتل جدليا بن أحقام الذي ولاه بنو خذ نصر على بقية اليهود في فلسطين بعد الاستيلاء عليها[1].

1- 2 كيبور عيد يوم الغفران:

يكون في التاسع من تشرين وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق ويعتبر أقدس يوم في السنة ويطلق عليه سبت الأسبات[2]، يبدأ العيد قبل غروب الشمس ويستمر إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي[3]، ويصومون في الليل والنهر، يتفرغون للعبادة[4]، وأن هذا الصوم بالنسبة إليهم في اليوم التاسع من شهر تشرين هو تمام الأربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام، ويزعم اليهود أن الله تعالى يغفر لهم فيه جميع الذنوب سوى الزنا بالمحصنة، وظلم الرجل لأخيه وإنكار ربوبية الله تعالى[5].

ويقوم يهود المغرب الإسلامي في هذا العيد بذبح الطيور ذات الريش الأبيض ويفضل الدجاج رمز الطهارة والغفران، وينتهي الصوم بتناول الحلويات، ففي المغرب الأدنى مثلا تصنع حلوة "البولو" مصنوعة بالزبيب أما في المغرب الأقصى فيصنع خبز الجوز[6]، ويرى حسن ظاظا أن هذا العيد الذي يرجع إلى عصور العبرانيين الأولى مرتبط بأصول الشريعة اليهودية التي قررت يوما في السنة لحساب الذات، وأن اليهود من طول ما عانوه من اضطهادات على طول تاريخهم جعلوا هذا اليوم لنقض مواثيقهم وأكل الديون التي عليهم لغير اليهود مما أوجد معارضة بعض الفقهاء في العصر الحديث[7].

1-3 عيد المظلة(سكوت):

بالعبرية حاج سكوت أو العرش، ويبدأفي الخامس عشر من شهر تشرين اليهودي "أكتوبر" ومدته سبعة أيام ومناسبته "التاريخية" هي إحياء ذكرى حنكة السعف التي أوت أبناء إسرائيل في العراء، فهي تذكرهم بأيام التيه، والتقليد عند اليهود في هذا العيد هو أن يقيموا في أكواخ مصنوعة من

1-حسن ظاظا، **فكر اليهود (أطواره و مذاهبه)**. بيروت،ط4، 1460هـ/1999م، ص168.

2-غازي السعدي، **فكر اليهود أطواره ومذاهبه**. عمان، دار الجليل للنشر، ط1، 1994، ص12.

3-جيلان عباس، **الأعياد والاحتفالات**.القاهرة، 1989، ص143.

4-القلقشنديأبو العباس أحمد بن عبد الله القاهري، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**.ج2،القاهرة، 1915، ص426، النويري، المصدر السابق، ص187.

5-المصدر نفسه، ص195، القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص436.

6-فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن هجري الموافق 14-15 ميلادي**. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، 1432هـ-2011م، ص143.

7-مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دوبة الموحدين**. رسالةماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر (معهد التاريخ)، 1411هـ/1991م، ص131.

أغصان الشجر في الخلاء تدعى "سوكاه" ويصلون من أجل سقوط الأمطار بعد الصيف الجاف، ولكنهم حاليا يكتفون بإقامة مضلة صغيرة ينصبونها في إحدى شرفات المنزل[1].

ويعرف أيضا بعيد الحصاد لأنه يحدد الانتقال من عام زراعي إلى آخر، وهو عيد خروج بني إسرائيل من مصر بعد فرارهم من فرعون وقبل أن يدخلوا إلى أرض فلسطين، بعد تلقي موسى الوصايا العشر على جبل الطور، جلس بنو إسرائيل داخل المضال التي حمتهم من المطر والشمس[2].

يقول أحمد شلبي في كتابه اليهودية (مقارنة الأديان): في شهر أكتوبر(تشرين الأول) يحتفل اليهود في العالم بعيد المظلات أو عيد الخيام، وفي طريقهم إلى المعبد يقيمون الخيام أو أكواخ من القش يقيمون فيها عدة أيام رمزا للتاريخ الطويل الذي مر بهم وهم ضياع (أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الأرض، تعيدون عيدا للرب سبعة أيام، في اليوم الأول عطلة وفي اليوم الثامن عطلة، وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي، وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام، تعيدونه عيد الرب سبعة أيام في الستة فريعنة دهرية في أجيالكم، في الشهر السابع تعيدونه، في مظال تسكنون سبعة أيام، كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في المظال، لكي تعلم أجيالكم أن في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر، أن الربُ إلهكم، فأخبر موسى بني إسرائيل بمواسم الرب)[3]، بحيث لم تكن لهم بيوت ثابتة و كانت بيوتهم من الأغصان وسعف النخيل[4].

1-4 عيد الفطير(الفصح):

يحتفل به ابتداء من اليوم الخامس عشر من ن اليهودي ويدوم سبعة أيام، في هذا اليوم يأكل اليهود الفطير، وينظفون بيوتهم من خبز الخمير وذلك احتفالا بخلاصهم من فرعون وغرقه، وخروجهم إلى صحراء التيه بعد نجاتهم من سطوة فرعون مصر[5].

واختلفت الفرق اليهودية حول مدة الاحتفال بهذا العيد، فهي سبعة أيام عند القرائيين وثمانية عن الربانيين، وستة لدى السامرة[6]، ويعد الاحتفال بهذا العيد بمثابة إحياء ذكرى نجاة بني إسرائيل من

1-غازي السعدي، المرجع السابق، ص13.

2-جيلان عباس، المرجع السابق، ص143.

3-عبد الهادي بن رحمون، **الأعياد في الديانة اليهودية (2014-2015م)**، مذكرة ماستر،جامعة عمار ثلجي، اغواط، 2015،ص ص74-75.

4-أحمد الشلبي، **مقارنة الأديان اليهودية**. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط8، 1988، ص ص305-306.

5-النويري، المصدر السابق، ص196، القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص ص436-437.

6-غازي السعدي، المرجع السابق، ص14.

فرعون، وخلاصهم من العبودية في مصر، وكلمة الفصح تعني في التوراة الضحية التي ضحى بها إسرائيل في الرابع عشر من نيسان، وحسب رأي زكي شنوده فإن لفظ الفصح مرتبط بالعبور، وسمي هذا العيد بهذا الاسم لأنه يعتبر كتذكار لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء الخروج من مصر، وكذلك سمي عيد الفطير لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يتخمر، وهذا العيد يستمر سبعة أيام[1].

وفي هذا اليوم يوضع على المائدة أربعة أقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة وهي لوعود الله لليهود بتخليصهم و قيامه بإنقاذهم من مصر بنفسه دون واسطة على أن يكون هناك قدح خامس يترك دون أن يمسه أحد لأنه كأس النبي إيليا الذي سينزل من السماء قبل قدوم المسيح المخلص، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير لأنهما يعتبران يومين مقدسين[2].وفي بلاد المغرب الإسلامي يحضر اليهود في هذا اليوم شربة الخضر، فمثلا في المغرب الأدنى يصنع "المسقي" وهو طبيخ مصنوع من اللحم والخضر والفطير المدقوق، وفي المغرب الأوسط يحضرون نفس الطبيخ ويسمى "السقية"، أما المغرب الأقصى فيحضرون الترفاس مع خضر ولحم خروف مشوي[3].

1-5 عيد الأسابيع:

له أسماء أخرى كعيد العنصرة أو عيد الخطاب، ويحتفل به بعد عيد الفطير بسبعة أيام أي في السادس من شهر سوزان من شهور الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى عليه السلام[4]، ومدة هذا العيد يومان وهو بهذا عيد الحصاد، وكان الفلاحون اليهود يأخذون أولى ثمار الحصاد إلى الهيكل، ولقد بعث هذا للتقليد في إسرائيل حيث يأخذ أعضاء مزارع الكيبوتسو الموشاف باكورة إنتاج الأرض "البكوريم" ويقدمونه إلى الهيكل وإنما الصندوق القومي اليهودي ولكن هذا العيد ليس عيد حصاد وحسب إنما هو عيد له مناسبة تاريخية أيضا وهي نزول التوراة على موسى فوق جبل سيناء، ولذلك فهم يزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تمام كأنها عروس[5]، ويحضرون القطائف ويتغنون في صنعها، ويأكلونها للتذكار للمن الذي أنزله الله تعالى عليهم وهم في التيه، أمل الاسم العبري لهذا العيد عشرتا بمعنى الاجتماع[6].

1-أحمد الشلبي، المرجع السابق، ص302.

2-غازي السعدي، المرجع السابق، ص15-16.

3-فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص145.

4-مسعود كواتي، المرجع السابق،ص131.

5-غازي السعدي، المرجع السابق، ص19.

6-قاسم قاسمعيدة، **اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني**. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات،ط1، 1920، ص62.

2- الأعياد غير الشرعية:(الأعياد التي لم ترد في التوراة)

2-1 يوم السبت:

يبدأالاحتفال بهذا اليوم من غروب شمس يوم الجمعة وينتهي بغروب شمس يوم السبت، ومن مظاهر الاحتفال عند اليهود في هذا اليوم فإنهم يكفون عن كل عمل، ويحرم منهم إشعال النار، لذا فإنهم يوقدون الأنوار قبل غروب الشمس يوم الجمعة، ويحرم عندهم يوم السبت كل ما يؤدي إلى عمل مثل الكتابة[1]، بحيث يعتقدون أن الله انقطع عن الخلق في هذا اليوم، قال الله تعالى:﴿ **إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[2].
وعلى الرغم من هذا كانوا يحسدون المغاربة على يوم الجمعة[3].

2-2 عيد البوريم أو المساخرة:

بالعبرية عيد البوريم من كلمة "بور" أو "نور" الفارسية، ومعناها "قرعة" ويحتفل به في الرابع عشر من آذار(مارس) وهو اليوم الذي انقذت فيه استير يهود فارس من المؤامرة التي دبرت لذبحهم، ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا في الشراب، ولذا سماه العرب"عيد المسخرة" أو "عيد المساخرة"[4]، ويتحدث القلقشندي عن هذا العيد بقوله: (واليهود يصومون قبله ثلاثة أيام، وفي هذا العيد يصورون من الورق صورة هيمونو يملئون بطنها نخالة وملحا ويلقونها في النار حتى تحترق، يخدعون بذلك صبيانهم)[5].

وفي هذا العيد تصنع الحلويات و توزع على الفقراء و الأصدقاء حتى الأصدقاء المسلمين، وفي ليلة هذا العيد يصنع فطير محشي بالتمر وفي آخر نهاره يحضرون السمك ولحم بخضر والدجاج، أما في بلاد المغرب الإسلامي فيضيفون لهذه الأنواع من المأكولات رغائف صغيرة من الخبز محشية ببيضة مسلوقة تسمى بعين عمان وهي ذكرى لتحطيم المعبد وإبعاد الحسد، وجلب النحس لأعداء إسرائيل[6].

1-خالد رحال محمد صلاح، **العقائد المشتركة بين اليهود و النصارى و موقف الإسلام منها**. بيروت،دار العلوم العربية، لبنان، ص140.
2-سورة النحل، الآية124.
3-أحمد شحلان، **اليهود المغربة من متين الأصول إلى رياح الفرقة**.الرباط، دار أبي الرفراف، ط1، 2009، ص47.
4-غازي السعدي، المرجع السابق، ص14.
5-القلقشندي، المصدر السابق، ص428.
6-فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص146.

2-3 عيد الحنوكة:(الشمعدان)

لغة: التدشين والافتتاح.

اصطلاحا: عيد الأنوار اليهودي، كما تطلق على الشمعدان الذي يتكون عادة من تسعة عروش(سبع عروش)[1]، وتخلد هذه المناسبة ذكرى انتصار "المكابيين" على الرومان وإنقاذ هيكل القدس، ويستغرق العيد ثمانية أيام، تظل فيه الشمعدانات مشتعلة دون انقطاع تشفعها الأفراح، وفيه يهدى الأطفال اللعب[2].

كما أنه يتم في هذا العيد إشعال الشموع لمدة أسبوع كامل حسب ما جاء في كتاب "الطقوس والمناسبات لدى اليهود" لغازي السعدي: أن يهودا المكابي حينما دخل الهيكل وجد أن الزيت الطاهر "أي الذي يحمل ختم كبير الكهنة" لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام قبل إعداد زيت جديد كما تنص التوراة، فحدثت المعجزة واستمر في الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلاً من واحد[3]، وذلك بحكم أنهم نظفوا الهيكل من آلهة الإغريق سمي هذا العيد "بعيد الحنكة" والذي يعني بالعبرية التنظيف[4]، ويصنعون أكلا مميزا في هذا اليوم وهو المعمول بالقمح والزيت المحروق وكذا الكسكسي بالدجاج والسفيري[5].

هذه أهم الأعياد التي يحتفل بها اليهود، وهي أعياد تتصل بالأحداث التاريخية، ومنها ما هو متصل بمواسم معينة كالزراعة والحصاد، وأخرى تتصل بالهلال أو التوبة والتكفير عن الذنوب، أما بالنسبة للأيام فيومهم المقدس هو يوم السبت ويطلقون عليه في العبرانية شبات، معناه الراحة.

1-أحمد شحلان، المرجع السابق، ص46.

2-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس و المغرب**.ج2،تر: أحمد شحلان، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، ص524.

3-صفاء أبو شادي، **الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية(دراسة تاريخية)**.الإسكندرية، دار الوفاء، 2005، ص294.

4-النويري، المصدر السابق،ج1، ص197. القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص339.

5-Joseph Taledano, **Les Juifs Magrébins**, EditionsBrepols, Belgique, 1988, P152

المبحث الثاني: الأعياد والاحتفالات الخاصة بالنصارى.

1- الاحتفالات برأس السنة:

عيد يناير وهو عيد ميلاد المسيح عليه السلام، وهو في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عند عامة الناس من النصارى، والاحتفال به قديم في كتب التاريخ[1]، ولقد شاع في بلاد المغرب الإسلامي ظاهرة الاحتفال برأس السنة الميلادية، او ما يعرف بعيد يناير فمن يزور بلاد المغرب في هذا اليوم يندهش لما يراه من مظاهر الفرح والسرور واستعدادهم لاستقبال هذا العيد، وإنفاق الأموال عليها[2]، ويصف راشد عبد الله بعض مظاهر الاحتفال بعيد الميلاد عند المسيحين، فيقول: "يهتم النصارى بأعياد ميلاد المسيح عليه السلام وهي ما تسمى بالكريسمس، وهي عبارة عن بضعة أيام قبل السنة الميلادية، ويكثر فيها الفسق والفجور وأكل المحرمات وشرب الخمور"[3].

ولهذا العيد طقوس لبس الثوب الأبيض ويحرم على اليهود ارتداء الثياب ذات اللون الأسود، كما للعيد طقوس غذائية يجب التقيد بها لإبعاد الحسد والعين وجلب الخير والسعادة فيمنع استعمال الملح والخل والليمون وتعويضها بالسكر والعسل ويأكلون في هذا العيد الغنم للتذكير بوعد الله لسيدنا إبراهيم ونسله بعد تضحية إسحاق، ويحتفل النصارى بهذا العيد تجديدا لذكرى مولد المسيح عليه السلام كل عام ولهم فيه شعائر وعبادات حيث يذهبون إلى الكنيسة ويقيمون الصلوات، حيث تزين الكنائس ويغني الناس أغاني عيد الميلاد[4].

2- عيد الفصح:

يعتبر من أهم الأعياد لدى النصارى الذين يسمونه بعيد خميس العهد[5]، فكان الاحتفال بهذا العيد يتم في صورة موكب كبير، وكان من طقوس الاحتفال به زيارة كنيسة الضريح المقدس[6].

1-أحمد شحلان، المرجع السابق، ص47.

2-إبراهيم بن محمد عقيل، "أعياد الكفار وموقف المسلم منها". مجلة البيان،د. ع، الرياض،د.ت.ن، ص42.

3-راشد عبد الله الفرحان، **الأديان المعاصرة**.الكويت، ط1، 1405هـ-1985م، ص ص10-12.

4-بوعناني عبد الرقيب، **الاحتفالات الدينية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني(7-10هـ/13-16م)**.مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، سعيدة، 2018، ص63

5- **خميس العهد**: وهو مناسبة دينية تعرف عند المسيحين بالجمعة العظيمة. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بنعلي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار**. ج1، ص256.

6-علي محمود، "الاحتفالات داخل المجتمع الجبلي(خلال القرنين12م-13م)".حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، ع4، 1436هـ/2014م، ص149.

تبدأ الاحتفالات بهذا العيد يوم الخميس الذي يسمى يوم المائدة، وتتواصل يومي الجمعة والسبت المواليين، ثم تزداد أهمية الأحد الذي يسمونه عيد الفصح[1]، أو عيد النور، ومن عاداتهم في هذا العيد خروج النساء وصبغ البيض وشراء الخمور والتهادي بالبيض واللبن ولحم الغنم وذلك لأن صومهم هو عن الحيوان وما يخرج منه[2]، وكان النصارى يجتمعون في الكنائس بمناسبة قدوم الفصح حيث يؤدون مراسيم الدينية بالصلوات وتلاوة الإنجيل، وتكثر الشواهد الشعرية على المشاركة الوجدانية التي أظهرها العرب للنصارى في عيد الفصح و هنا نورد نموذج من قصيدة طويلة للشاعر أبو عبد الله بن أحمد بن حداد (180هـ/1087م) صور لنا فيها مظاهر احتفالات النصارى بعيد الفصح إذ يقول:

أَفْصَحُ وَحْدِي يَوْمَ فَصْحٍ لَهُـمْ بَيْنَ الأَرِيطِي وَ الدُوريـاتِ
وَقَـــدْ أُتـوُا مِنْهُ إلى مَوَاعِـدٍ وَاجْتَمَعُـوا فِيهِ لِمِيقَـــاتِ
مَوقِفٍ بَيْنَ يَدَيْ أُسْقُـــفٍ مَمَسَكِ مِصْبَلِح ومِنْسَـــاةٍ[3]

وفي أيام يد الفصح استبدت الذكريات الجميلة بذاكرة "ابن زيدون" أيام لقاء مع الحبيب في العقيق، ومنساة مالك، فاستعادها متشوقا إليها:

وَأَيَامُ وُصْلٍ بِالعَقِيقِ اقْتَضَيْتُـهُ فَإِلَّا يَكُنْ مِيعَادُهُ العِيدُ فَالفِصْحَـا
وآصَالُ لَهْوٍ فِي (مُسَنَّاةِ مَالِكٍ) مُعاطاةَ نَدمانٍ إذا شِئتَ أَوسَبْحًـا[4]

3- عيد النيروز وعيد المهرجان:

يعتبر عيدا النيروز وعيد المهرجان، من أهم الأعياد التي يحتفل بها النصارى، يقومون بالاستعداد لها أتم الاستعداد والتحضير لها[5]، وبداية النيروز هو عيد الربيع، وكلمة نوروز كلمة أعجمية، من المواسم القديمة اتخذها الفرس لإحياء العام الجديد، وهو يوم من أيام السنة عندهم، ويقع عند

1-**عيد الفصح**:عيد الكبير عندهم، يحتفلون بعد صومهم أربيعين يوما، وهذا الأخير يبدأ مباشرة بعد عيد رأس الميلاد (الغطاس)،ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص416.

2- ابن تيمية الحراني تقي الدين أحمد، **مجموعالفتاوى**. ج25، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط1، 1418هـ/1997م، ص172.

3-الشنترينيابن بسام أبي الحسني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. ج1،تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1417هـ/1983م، ص439.

4-ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب، **ديوان ابن زيدون**. دراسة وتهذيب عبد الله سنده، بيروت، دار المعرفة، ط1426،1هـ/2005م، ص24.

5-حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسيوالديني والثقافي والاجتماعي**. ج2، بيروت، دار الجيل، ط14، 1416هـ/1996م، ص355.

الاعتدال الربيعي ودخول الشمس في برج الحمل أي عند ابتداء فصل الربيع[1]، وذكر القلقشندي أن لفظة النيروز فارسية معربة، وكان القبط والله أعلم اتخذوا ذلك على طريقة الفرس واستعاروا اسمه منهم فسموا اليوم من سنتهم أيضا نيروزا وجعلوهعيدا[2]، ومن اتخذ هذا اليوم على ما ذكره البيروني وهو جم ستد والذي تعني نو: جديد، روز: اليوم[3].

وهناك أمثال عامة تضمنت عدة إشارات حول الاحتفال بهذا العيد، وهو عيد السنة الفارسية مما يل على تجذر هذه العادة في الأوساط الشعبية، بل ثمة ما يصور حرصهم على الاحتفال به[4]، ومن العادات المتبعة في هذا العيد يقوم النصارى بشراء بعض اللوازم كالحناء و اللحم بالإضافة إلى صناعة الحلوى، وفواكه ذات أشكال وأصناف، ويتباهون في إعدادها وتوزيعها على الأطفال لإدخال السرور عليهم وتوسعا في الترفيه عن أنفسهم، وكان لهذا العيد مكانة كبيرة عند النصارى، حيث يتبادلون فيه الهدايا من الأطعمة والتحف ويقومون بترك أعمالهم، كما قام الشعراء المغاربة بتخليد هذا العيد، أمثال ابن عمار الذي أهدى للمعتمد ثوب صوف بحري يوم النيروز[5]، وتوجد مصادر تبين أن النيروز كان مناسبة لإقامة الزواج[6].

وهناك احتفال آخر يعتبر من أكبر أعيادهم، وهو عيد المهرجان أو ما يعرف بالعنصرة، ويكون في 24 من يونيو، ويوافق بداية الصيف وقد خلدته أشعار حول هذا اليوم، وتقام فيه أعمال احتفالية كذلك[7]، واشتهر هذا اليوم بشعلة النار التي كانوا يقيمونها ويقفزون فوقها، واحتفالا به يبدي المغاربة بهجتهم بموسم العنصرة، يلبس اللباس الجديد وإجراء سباق للخيول ويعد هذا العيد من الأعياد التي ورثتها اسبانيا المسيحية، عن العصور الوثنية السابقة أعيادا نصرانية[8].

1- حسن إبراهيم حسن، المرجع نفسه، ص355.المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**. ج2، بالأوفيست، القاهرة، ص419.

2-القلقشندي، المصدر السابق، ص419.

3-المقريزي،المصدر السابق، ج2، ص494.

4-عبد القادر بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**. بيروت، دار الطليعة للنشر، ط1، د.ت.ن، ص46.

5-محمد أمين ولد أن، **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين**. رسالة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، وهران، 2013، ص102

6-ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**. مطبعة، ط1، د.ت.ن، ص45.

7-عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعيةواقتصادية (480هـ-1145م)**. رسالة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2009، ص183.

8-عيسى الذيب،المرجع السابق، ص183.

وينقل الونشريسي وصف الطرطوشي لما كان يجري في هذا العيد من أشياء، أما في العنصرة فكان النساء والرجال يخرجون للتفرج والنزهة، وترش النساء بيوتهن بالماء، ويخرجن ثيابهن بالليل إلى الندى، وهم في هذه الأعياد يتهادون فيما بينهم كما كانوا يتهادون مع المسلمين[1].

ويقول الوزير الحسان في هذا العيد (المهرجان) ابن مالك بن أبي عيدة:

أَرى المِهْرَجَانَ قَدْ اسْتَبْشَرَا غُدَاةً بَكَى المزْنُ واسْتَعْبَـرَا

وَسَرْبَلَتِ الأَرْضُ أفْواهَهَا وجَلَلَتِ السُنْدُسَ الأَخْضَرَا

وَهَزَ الرِيَاحَ صَنَابِيرَهَـــــا فَضَوَعَتْ المِسْكَ وَالعَنْبَـرَا

تَهَادَى بِهِ النَّاسُ أَلْطَافَــهُ وَسَامَ المقَلَ بِهِ المكْثَـــــرَا[2]

كما اعتاد المغاربة يوم العنصرة على إجراء المسابقات والمباريات، إلا أن مشاركة المغاربة بالاحتفالات بهذين اليومين اقتصرت على تبادل الهدايا والخروج إلى المتنزهات ترويحا عن النفس، حيث يرقصون ويغنون، كما يقوم الخلفاء بتوزيع هدياهم على حاشيتهم، يتلقوا الهدايا من وزرائهم وعائلاتهم[3]، وكان احتفال المسلمين بهذه المناسبات لا يلقى تأييدا من أتقيائهم وكان هؤلاء يهرعون إلى المساجد عند حلول أحد أعياد النصارى ويقضون يومهم في الصوم والصلاة[4]، كما تصدى عدد من رجال الدين لهذه البدع، فأفتى عبد الملك بن حبيب بأن الإعطاء في أعياد النصارى مكروه[5].

نستنتج من خلال دراستنا لعيدي النيروز والمهرجان مايلي:

يعتبر عيد النيروز والمهرجان أو اللذان يعرفان بعيد الربيع والعنصرة من أهم الأعياد التي يحتفل بها النصارى منذ القديم.

في الحقيقة أن تجهيزات هذين المناسبتين مشابهة لتحضيرات المغاربة لعيدي الفطر والأضحى كشراء الحناء وصناعة الحلوى وغيرها.

الملاحظ في هذين العيدين مشاركة المغاربة للنصارى وتهنئتهم بها وإظهار الفرح والسرور.

1-الونشريسي، **المعيار المعرب**. المصدر السابق، م6، ص184.

2-عبادة كحيلة، **تاريخ النصارى في الأندلس**.ط1، 1993، ص176.

3-أحمد عبد الباقي، **معالم الحضارة العربية في القرن3هـ**. لبنان،مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، ص92.

4-عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص176.

5-الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص166.

4- عيد البشارة:

ويعنون به بشارة غبريال، وهو عندهم جبريل عليه السلام ويزعمون أنه بشر مريم ابنة عمران بميلاد عيسى عليه السلام، وهم يقيمونه في التاسع والعشرين من شهور القبط[1]، ويحتفل به المسيحيون يوم الخامس والعشرين من شهر مارس من كل سنة، ومن أهم عاداتهم في هذا العيد الامتناع عن إقامة مراسيم الزواج[2].

1-القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص415.

2-محي الدين صفي الدين، **المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (138هـ-1090م)**. رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة الأندلس غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007م، ص53.

خـــــاتمـــــة

خاتمة:

كشف هذا البحث عن أنواع الطقوس والعادات في بلاد الغرب الإسلامي، من خلال كتب الرحلة والجغرافيا والنوازل، وبين ماهيتها وحدد موطنها وزمنها، كما حاول إظهار الخلفيات والأصول التي دعت إلى إحداث هذه المظاهر في بلاد الغرب الإسلامي، وبعد تتبع حلقات البحث تشكلت لدينا مجموعة من النتائج لعل من أهمها:

– تعتبر كتب الرحلة والجغرافيا والنوازل مصدرا هاما في التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي، وذلك باعتمادها أساسا على الملاحظة والمشاهدة العينية، حيث نجد بها معلومات دقيقة عن الحياة الاجتماعية، طبائع الناس، عاداتهم وتقاليدهم، وعن الطقوس والشعائر الدينية التي كانوا يمارسونها.

– إن الطقوس والعادات في بلاد الغرب الإسلامي كانت ذات أهمية كبيرة في حياة الناس، و تبين لنا من خلال البحث أن أهل الكرامات والمنازل العليا والأولياء الصالحين كانت لهم ميزة خاصة تميزهم عن باقي شرائح المجتمع إذ كانوا محل قصد وتبرك.

– للسحر أنواع متداخلة من حيث الأغراض والأدوات المستخدمة كالاستعانة بالشياطين والجان وتحضير التعاويذ والعقد والأحجبة، ولعل أبرز أنواعه: الشعوذة، الكاهنة، العرافة، الطلاسم والتنبؤ.

– عرفت العادات الجنائزية تقاليد خاصة لتوديع المتوفي، وتميزت عن باقي العادات الأخرى.

– تميزت البيئة المغربية والأندلسية بدور مهم في ترسيخ الأعياد والاحتفالات الدينية والمحافظة عليها من خلال توارثها عبر الأجيال، فكل حدث اجتماعي عايشه أفراد المجتمع قد رافقته ميزات وخصوصيات، وهذا ما يفسر خضوع المجتمع إلى عامل الانتماء الاجتماعي والجغرافي و الديني.

– اعتبر موضوع الحياة الأسرية فضاء متميز يمثل بنية اجتماعية وثقافية وكان له الأثر الواضح في تشكيل نواة المجتمع.

– من بين العادات الاحتفالية ذكر مولد خير البرية ﷺ، وقد خصت هذه الليلة بعديد الممارسات واعتبرت من أفضل الليالي.

– كان لأهل المغرب الإسلامي ميزات وفضائل في إحياء المناسبات والأعياد الدينية كعيد الفطر والأضحى، واستقبال شهر رمضان وتفضيلها وتخصيصها عمن سواها بالقرآن والذكر والإكرام.

– شارك سكان بلاد الغرب الإسلامي اليهود والنصارى في أعيادهم واحتفالاتهم بتبادل الهدايا والتهاني التي عبرت عن حسن الجوار.

ويبقى هذا البحث مفتوحا لمن أراد طرقه من جديد بأساليب تناسب العصر وتتقصى الحقائق التاريخية لبلاد الغرب الإسلامي، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

:

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

1.القرآن الكريم، رواية حفص

2.الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م.

3.الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، تح: مجموعة من الكتاب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

4.الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي (الجامع الصغير)، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.

5.مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج1، تح: النظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 2006م.

6.أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ج3، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، ط1، 2009م.

7.الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج17،تح: خيري السعيد، وسيد حسن عفاني، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

8.ابن مرزوق الخطيب أبو عبد الله محمد التلمساني (ت781هـ)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

9.أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، بيروت، دار صادر، د.ت.ن.

10. ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر.

11.ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)، ليدن، مطبعة بريل، 1938.

12.مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار. تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 1985م.

13.السيوطي جلال الدين بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م.

14.ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1412هـ/1992م.

15.ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (توفي خلال القرن11هـ/17م): المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تح: محمد شمام، ط3، المكتبة العتيقة، تونس، 1387هـ.16.ابن أبي زرع أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م.

17.ابن الأحمر إسماعيل ابن الأحمر(ت725هـ/1405م)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هانئ سلامة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية لنشر،ط2002،1م.

18. ابن الأزرق أبو عبد الله شمس الدين(ت896هـ/1406م)، بدائع السلك في طبائع الملك. تونس، الدار العربية للنشر،1977م.

19.ابن الخطيب أبو عبد الله بن سعيد السلماني لسان الدين (ت776هـ/1291م)، الإحاطة في أخبار غرناطة.ج1، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1977،2م.

20.ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،ط1977،2.

21.ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي (ت628هـ/1230م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تح: محمود علي مكي، تطوان، مطبعة المهدية، د.ت.ن.

22.ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت543هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. مج1، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1417هـ/1983م.

23.ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي(ت779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأسفار وعجائب الأمصار).ج1،تح: محمد عبد المنعم العريان،راجعه الأستاذ مصطفى القصاص، بيروت، دار إحياء العلوم، ط1407،1هـ/1987م .

24.ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى. المنصورة، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1425،1هـ/2005 .

25.ابن خلدون أبو زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن (ت781هـ/1379م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1980م.

26.ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. مر: خليل شحاذة وسهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2001م.

27. // // ، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا. بيروت، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979م.

27.ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.ن.

28.ابن زاكور الفاسي، رحلة ابن زاكور الفاسي(نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان).الجزائر، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011م.

29.ابن صعد أبو الفضل محمد بن سعيدالأنصاري: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تق: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، 2009.

30.ابن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين). تح: كولان وليفبروفنسال، بيروت، دار الثقافة، ط1983،3م.

31.ابن قدامة المقدسي، الجامع لأحكام القرآن.ج2، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2006،1م.

32.ابنقنفذ أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير. تح: أدولف فور، مطبعة الرباط، أكدال، د.ت.ن.

33.ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمدالتلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

34.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم الأنصاري (ت711هـ/1311م)،**لسان العرب**. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ن.

35.البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت841هـ/1438م)، فتاوى البرزلي(جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام).ج6، تح: محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1،2002م.

36.البكري أبو عبيد بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك. تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

37.الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت866هـ/1381م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط1،1975م.

38.الدباغ أبو زيد عبد الرحمن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان.ج2، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، تح: محمد الأحمدي أبو النور ومحمود ماضور، المكتبة العتيقة، د.ت.ن.

39.الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (توفي حوالي 670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب.ج2، تح: إبراهيم طلاى، قسنطينة، مطبعة البعث، د.ت.ن.

40.الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. تح: روجيه عبد الرحمن السوسيفي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.

41.الطرطوشي أبو بكر، الحوادث والبدع. تح: عبد المجيد زكي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1،1990.

42.الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد(ت804هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تح: عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط2،1979.

الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف العجم.ج4، تح، عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،2003م.

43.القلقشندي أبو العباس أحمد بن عبد الله القاهري (ت821هـ/1419م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا. ج2، القاهرة، دار الكتب الخديوية، 1913م.

44.القيرواني أبو زيد محمد بن عبد الله، جامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ. تح: عبد المجيد تركي، بيروت، دارالغرب الإسلامي، ط3،1990م.

45.المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسيرمن أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1،تح: بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م.

46.المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1990.

47.المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. ج4، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الكتاب العربي.

48.المقريزي أبو العباس، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية).ج2، مطبعة بولاق، القاهرة، د.ت.ن.

49.النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب.ج1،تح، عبد المجيد ترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2004،1م.

50.الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا.ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

ثانيا: المراجع:

51.آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف. تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، بغداد، منشورات الجمل، ط1، 2006.

52. أبو الحبيب سعدي، القاموس الفقهي.سوريا، دار الفكر، دمشق، ط1408،2.

52.أحمد محمد الطوخي وأحمد مختار العبادي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر.الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، 1997م.

53.الألباني أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.ج4، مكتبة المعارف، 1415هـ/1995م.

54.أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي.الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، 1997م.

55.أحمد أحمد، السحر بين الحقيقة والخيال. مكة، مكتبة التراث، ط1408،1هـ.

56.أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس. بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.ن.

57.أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة. الرباط، دار أبي الرفراق، ط1،2009م.

58.أحمد شلبي، الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي.القاهرة، مكتبة النهضة المصرية للنشر، ط5، 1986م.

59. أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن 3هـ. لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،1991م.

60.بطرس البستاني، محيط المحيط. بيروت، مكتبة لبنان، 1987م.

61.بن قرية صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية). الجزائر،منشورات الحضارة، ط1،2009م.

62.بوتشيش إبراهيم القادري، تاريخ المستضعفين (نماذج من الغرب الإسلامي). القاهرة، سينا للنشر، ط1، 1990.

63. // // ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين.بيروت، دار الطليعة للنشر، د.ت.ن.

63. // // ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع- الذهنيات- الأولياء). بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،د.ت.ن.

64.الجيدي عمر، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي. الرباط،منشورات عكاظ.

65.جيلان عباس، الأعياد والاحتفالات. القاهرة، 1989.

66.حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب.ج2، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2000م.

67.حجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999م.

68.حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.ج2، بيروت، دار الجيل، ط14، 1416هـ/1996م.

69.حسن الشقماني، السحر بين علم النفس والباراسيكولوجيا والقرآن. دار البيضاء، ط1،2007م.

70.حسن ظاظا، الفكر اليهودي (أطواره ومذاهبه). بيروت، لبنان،ط1999،4م.
71.حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس. القاهرة، دار الرشاد، ط1421،5هـ/2000م.
72.خالد رحال محمد صلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها. بيروت، دار العلوم العربية للدراسات، ط1921،1م.
73.خلوف عبد العزيز، قيمة فقه النوازل التاريخية. الرباط، مجلة البحث العلمي، العدد 30/29.
74.راشد عبدالله الفرحان، الأديان المعاصرة. الكويت، ط1985،1م.
75.رينهارت بيترا آن دوزي، تكملة المعاجم العربية. ج7،تر:محمد سليم النعيمي، العراق، منشورات دار الثقافة والأعلام، ط1979،1م.
76.سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين(484-620هـ). بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1423،1هـ/2003م.
77.شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان.الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
78.عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس.د.م.ن، د.ت.ن، ط1993،1م.
79.عبد الحكيم الصعيدي، الرحلة في الإسلام (أنواعها وآدابها). القاهرة، الدار العربية للكتاب، ط1996،1م.
80.عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي.القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط2006،1م.
81.عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية). ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية لنشر، 2002م.
82.عبد الحميد درويش، المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد. القاهرة، عالم الكتب، ط2000،1.
83.عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة. بيروت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2002،4.
84.غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. عمان، دار الجيل للنشر، 1994.
85.الغديري عبد الله عيسى، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية. بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1418،1هـ.

86.غوردو عبد العزيز، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب(جدلية التمدين والسلطة).الكويت،دار ناشري للنشر الإلكتروني، ط2011،2م.

87.فتحي زغروت، النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي.القاهرة، دار الأندلس الجديدة، ط1430،1هـ/2009م.

88.فهمي جدعان، نظريات التراث ودراسات إسلامية أخرى.عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1985م.

89.فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية.بيروت، دار النهضة العربية، ط1980،2م.

90.قاسم عبدة قاسم، اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات،ط1921،1.

91.محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/12-15م).الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1999.

92.وحيد عبد السلام بالي، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار.البليدة، دار الإمام مالك، 1418هـ.

ب الرسائل الجامعية:

93.بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأقصى والأدنى من القرن(6-9هـ/12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، 2010م.

94. بن عمير مراد، رحلة علماء المغرب الأوسط إلى الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين (6-7هـ / 12-13م). مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2019م.

95.بوعناني عبد الرقيب، الاحتفالات الدينية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7-10هـ/13-16م).مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، سعيدة، الجزائر، 2018م.

96.حسين محمد فهيم، أدب الرحلات. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1989م.

97.شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م).رسالةماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008م.

98.عبد الهادي بن رحمون، الأعياد في الديانة اليهودية. مذكرة ماستر،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2015 م.

99.علي محمود عبد اللطيف الجندي، مدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة.

100.عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1056-114م). رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2009م.

101.فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، 2011م.

102.ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي.رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1989م

103.محمد أمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين. رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، وهران، 2013م.

104.محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس(138هـ/1090م).رسالةماجستير في تاريخ وحضارة الأندلس، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008م.

105.مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين. رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 1411هـ/1991م.

106.مسفر بن علي، منهج استخراج الأحكام الفقهية للنوازل المعاصرة. رسالة دكتوراه في أصول الفقه،السعودية، جامعة أم القرى، 1422هـ.

107.نبيل الحويلي، أشعار الزواج في منطقة العزازقة (مقاربة نسبية). رسالة ماجيستر، قسم اللغة والأدب العربي، تيزي وزو، جامعة مولود معمري،2012م.

108.نسرين برباش، الآفات الاجتماعية في الأندلس وتأثيرها على المنظومة القيمية عصر ملوك الطوائف(422-479هـ/1030–1086م). مذكرة ماستر،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م.

المراجع الأجنبية:

109. Joseph TALEDANO, Les Juifs Magrébins. Editions Brepols, Belgique, 1988.

110.LouisRINN, Marabouts et Khouans-étude sur L'islam en Algérie, Adolphe jourdan libraire éditeur, 1884.

المقالات والدوريات:

111. أحمد السعيدي، "النوازل الفقهية والعلوم الإنسانية: علم التاريخ مثالا". دورية كان التاريخية، ع 6، السنة الثانية، ديسمبر 2009.

112.أقسوس محمد، "أهمية النوازل في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب". موقع أنفاس نت من أجل الثقافة والإنسان، تاريخ الدخول: 2021/6/11. التوقيت: 18:38سا.

www.anfasse.org

113.حوالة يوسف بن أحمد، "ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية". دورية رسائل جغرافية، ع 142، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، 1412هـ/1992م.

114. سيد سعد،"نظرة تاريخية في ذكر مولد خير البرية". مجلة كان، ع 3، 1988م.

115. عبد الرزاق القرقوري، "الجغرافيا التاريخية". موقع حكمة، تاريخ الدخول: 2021/6/11. التوقيت: 18.08سا.

www.hekma.org

فهرس الموضوعات

الإهداء
شكر وتقدير
قائمة المختصرات
مقدمة.....7
المدخل: 12
1– جغرافية بلاد الغرب الإسلامي : 12
1–1 أقسام بلاد الغرب الإسلامي: 13
2– الطقوس:.....14
3– العادات 15
4– مفهوم الرحلة: 15
5–مفهوم النوازل: 18
الفصل الأول:الطقوس الدينية في بلاد الغرب الإسلامي 22
المبحث الأول: الكرامات والخرافات.....22
1– الكرامات:.....22
2–الخرافات: 25
المبحث الثاني: الطقوس التعبدية.....26
1– الطقوس الجنائزية.....26
2– الطواف حول الأضرحة.....28
المبحث الثالث : مظاهر الفساد الاجتماعي في الغرب الإسلامي.....31
1–السحر: 31
2– الشعوذة:.....33
3– الكاهنة والعرافة:.....34
4– ظاهرة التنبؤ وأسرار الحروف: 35
المبحث الرابع: الآفات الاجتماعية 36

1–التسول:.....36
2– السرقة: 36
الفصل الثاني:الأعياد والاحتفالات الدينية 38
المبحث الأول: الاحتفالات الأسرية 38
1–الخطبة:.....38
2– الصداق: 39
3– عقد القران: 39
4– يوم الزفاف: 40
5– العقيقـــة:.....41
6– الختان:.....41
المبحث الثاني: الأعياد الدينية 42
1– الاحتفال بشهر رمضان:.....42
2– عيد الفطر:.....44
3– عيد الأضحى.....45
المبحث الثالث: الاحتفالات الدينية 47
1– المولد النبوي الشريف 47
2– يوم عاشوراء: 48
3– ليلة النصف من شعبان : 50
4– يوم الجمعة:.....50
5– موكب الحج:.....51
الفصل الثالث:الأعياد والاحتفالات الخاصة بأهل الذمة 52
المبحث الأول: الأعياد و الإحتفالات الخاصة باليهود.....53
1– الأعياد الشرعية:.....53
1–1 عيد رأس السنة العبرية:.....53

1– 2 كيبور عيد يوم الغفران:.....54
1–3 عيد المظلة(سكوت): 54
1–4 عيد الفطير(الفصح): 55
1–5 عيد الأسابيع(عيد الحصاد أو عيد العنصرة): 56
2– الأعياد غير الشرعية:(الأعياد التي لم ترد في التوراة بزعمهم) 57
2–1 يوم السبت: 57
2–2 عيد اليوريم أو المساخرة:.....57
2–3 عيد الحنوكة:(الشمعدان).....58
المبحث الثاني: الأعياد و الإحتفالات الخاصة بالنصارى. 59
1– الإحتفالات برأس السنة: 59
2– عيد الفصح:.....59
3– عيد النيروز و عيد المهرجان:.....60
4–عيد البشارة.....63
خاتمة.....64
قائمة المصادر و المراجع.....67